

هذا الهواء الرطب لي.. وإسمي
وإن أخطأت لفظ إسمي على
التابوت لي... أما أنا وقد امتأنت
بكل أسباب الرجيل... فلست لي
أنا لست لي
أنا لست لي

الراحل الكبير محمود درويش

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

صوت النساء

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

August NO 295

١٤ آب العدد ٢٩٥

صوتنا

حاصر حصارك

" حاصر حصارك " رسالة محمود درويش التي طرقتها أكثر من قصيدة، وأكثر من نص. رسالة تعلمها منذ أول حصار له في السجون الإسرائيلية، والتي لم تتغير طوال عقود من الزمن رافق فيها مسيرة الثورة الفلسطينية وكان شاعرهما ووجهها ووجهها الإنساني.

" حاصر حصارك " نداء للعمل بكل ما نملك من مدى. الشعر والرواية والفن والمسرح وغير ذلك من أدوات ضرورية لإبطال مفعول الحصار وقهره.

والحصار في قصائد درويش هو حصار الفلسطيني في الأسر، وحصار أحمد العربي في تل الزعتر، وفي صبرا وشاتيلا، وبرج البراجنة والرشيديّة، وفي بيروت وفي الضفة الغربية وفي غزة وفي كل مكان حيث كان محاصراً لمجرد كونه فلسطينياً.

" حاصر حصارك " دعوة للعودة التي داخلنا وللإنفتاح على الآخر، دعوة لإطلاق الفكر وانعتاقه من المسلمات.

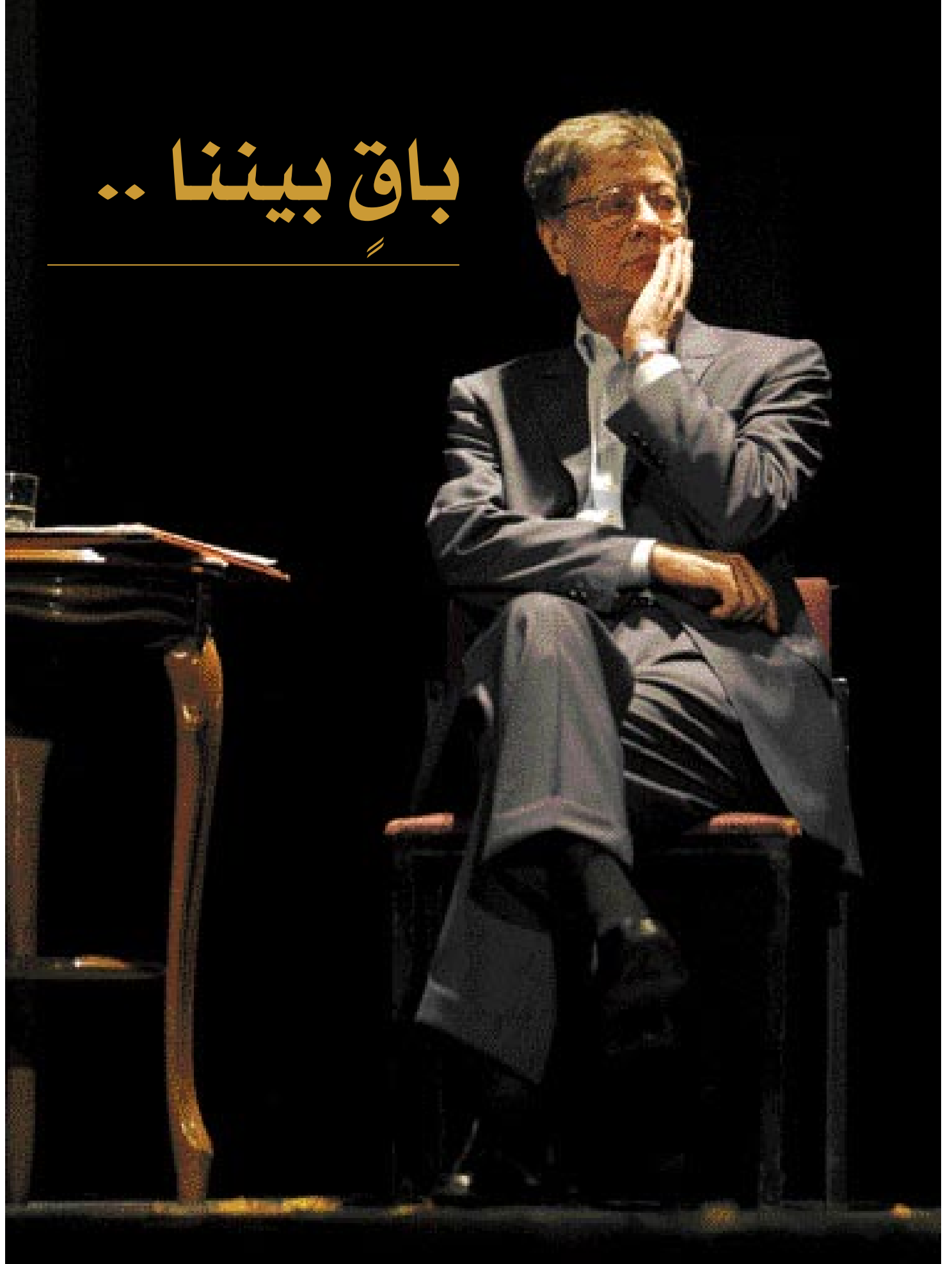
" حاصر حصارك " دعوة للإنطلاق إلى الحرية وإلى عالم خال من سيطرة القوي على الضعيف.

" حاصر حصارك " دعوة للإعتماد على الذات وللإنفتاح على الآخر. عالم يقبل التعددية ويرفض الإحادية التي لا تقبل الاختلاف.

كان يربي الأمل ويحلم بدولة ديمقراطية تقبل الاختلاف، ساهم في تأسيس فكرها الإنساني بيده التي خطت وثيقة الإستقلال ورسخت مبدأ العدالة والمساواة، وميزت المرأة بشكل خاص، حيث جعلها مسؤولة عن الشعب كله. وكما تمنى لو أن الأمن في الوطن تقوم به النساء.

رافق محمود درويش فترة المد الثوري، والآن ونحن بحاجة ماسة إليه يغادرنا كأنه لم يحدث انكسار الأمل فأثر الرجيل .

باق بيننا ..



طاقم شؤون المرأة

لمناسبة يوم الشباب العالمي

شابات وشبان غزة يفتقدون الحياة...

غزة - فايز أبو عون



«كم أتمنى يوماً أن أنزل البحر لأستحم فيه وأنا مطمئنة أنه خال من مياه الصرف الصحي التي تُضخ فيه بالآلاف الأطنان دون حسيب أو رقيب، أو أن أזור حديقة حيوان لأشاهد فيها أسداً أو نمراً أو زرافة، وليس القطط والكلاب والبط والحمام التي هي جزء من حياتنا اليومية، لأننا نراها في شوارعنا العامة والفرعية»، بهذه الكلمات بدأت الفتاة إيمان ١٨ عاماً من مدينة رفح جنوب القطاع حديثها لـ «صوت النساء».

وأضافت إيمان التي فضلت ذكر اسمها الأول فقط «إن العمر يمضي بنا دون أن نشعر بطعم الحياة وعبقها كما الشبان والشبان في جميع دول العالم، أو حتى كما في الشق الثاني من الوطن، في الضفة الغربية، ربما ذلك بسبب الحصار الجائر المفروض على قطاع غزة منذ أكثر من عامين، والذي رافقه إغلاق المعابر وعدم السماح لأحد دون المرضى بالسفر للخارج، وربما لوجود عادات وتقاليد تُفرض على الفتاة التزام بيتها، وعدم مشاركتها حتى ولو كانت في أنشطة مدرسية لا منهجية لاستغلال وقت الفراغ.

فكثيراً ما نسمع عن يوم الطفل، ويوم الشباب العالمي، ويوم المرأة، ولكن دون أن يُقدم أحداً لهؤلاء جميعهم في غزة أدنى خدمات، فغزة دون متنزهات، ودون حدائق حيوانات، ودون نواد رياضية مخصصة للنساء، وحتى دون بحر خال من الملوثات التي حذر من أخطارها المختصون، فماذا عسانا أن نفعل لقضاء وقت الإجازة، سوى مشاهدة التلفاز، أو الجلوس على الإنترنت إن سُمح لنا بذلك».

وفي السياق ذاته قال الشاب سامح الحناوي (٢١ عاماً) من سكان مخيم جباليا، «يوم الشباب العالمي الذي يُصادف في الثاني عشر من آب من كل عام، هو كغيره من الأيام الأخرى، فلا شيء في غزة التي تفتقر إلى دور للسينما، والمسرح وغير ذلك، يُميزه عن باقي الأيام، كما أن أحداً لم يهتم بتطوير قدرات الشباب وتنمية مواهبهم وصقل خبراتهم إلا ما ندر، وبالتالي يبقى الشباب الفلسطيني يعيش في دوامة من الفراغ القاتل».

وتابع الحناوي قائلاً: «الحصار الجائر، والاقتتال الدائر، وعدم توفر أي فرص عمل للمئات بل الآلاف من المواطنين الغزيين، يجعل الشباب يعزفون عن الزواج الذي يحتاج إلى متطلبات تنوء عن حملها الجبال، سواء كانت عبارة عن مهر أو تكاليف زواج، أو كانت عبارة عن فتح بيت وما يحتاجه من أثاث كامل ومصاريق لا يمكن بأي حال من الأحوال توفير الحد الأدنى منها».

وأضاف: «ولكن كلنا نعيش على الأمل، الأمل في أن يتحسن الوضع العام، فكلما ضاقت بنا الدنيا، وأقفلت في وجوهنا أبواب الأمل، نقول إنه ما بعد الضيق إلا الفرج، وذلك تطبيقاً لقول الشاعر «ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت، وكنت أظنها لن تفرج».

كونها لا تتعدى متنزهاً أو اثنين في أحسن الأحوال، والصنف الثالث الذي يقضي ساعات طوال أمام الحاسوب يقلب صفحات الإنترنت».

وقال «حالياً كشباب فلسطينيين، كحال ما تضمنه بيت الشعر القائل، «أعلل النفس بالأمال أرقبها.. ما أضييق العيش لولا فسحة الأمل»، فالأمل في غد مشرق، ومعبر يُفتح، وفرصة عمل تتوفر، وسلع تصبغ في متناول يد الجميع، هو كل ما نملكه في هذه الدنيا، لأنه ما بيدنا ولا حيلة، فإن شرقنا فحدود دولة الاحتلال، وإن غربنا فالبحر الهادر يبتلع كل شيء، وإن شملنا فأيضاً حدود دول الاحتلال، وإن ذهبنا جنوباً فحدود مصر المحكمة، وبالتالي ليس أمامنا إلا الصبر على البلاء، واحتساب أمرنا عند خالق الأرض والسماء».

ولم يختلف رأي الطالب الجامعي علي العالم عن رأي من سبقه «بأن الشباب في غزة لا يجدون ملاذاً لهم لقتل الفراغ، واستغلال أوقاته، سوى مشاهدة التلفاز، أو الحديث مع الأصدقاء عبر شبكة الإنترنت، وإن أحبوا الترويح عن أنفسهم، اتفقوا على أن يجلسوا في إحدى الكافيتريات لاحتساء كأس من الشاي، أو فنجان من القهوة، ربما لا تكرر إلا بعد أشهر عدة كونهم استنزفوا كل ما بجيوبهم من مصروف شخصي لارتفاع الأسعار بشكل جنوني».

وبين العالم أن الشباب الفلسطيني من كلا الجنسين في غزة يعيش الجحيم نفسه، فمنهم من يهرب بذاته نحو كتبه المدرسية أو الجامعية، ومنهم من يتسكع في الشوارع العامة والمتنزهات العامة التي تضيق بهم،

بمبادرة إعلاميات

إضاءات

بوابة إلكترونية لعدالة النوع الاجتماعي

غزة - علاء الحلو

الأوسط وإسبانيا يعملن في موضوعات تتعلق بعدالة النوع (الجنس)، ويُقدم تاهيلاً متخصصاً حول تكنولوجيات الإعلام المطبقة في مجال العمل من خلال الشبكة.

ومن خلال المناقشات والمناظرات التي تعقد أثناء الورش، ستقوم المشاركات بالاتفاق على تحديد القواعد العامة التي ستكون قاعدة للعمل المشترك في المستقبل من خلال الشبكة.

وإلى جانب الورش تضمن المشروع زيارة المشاركات لوسائل الإعلام الرقمية الإسبانية ومشاركتهن في مؤتمرات مستديرة ولقاءات مع منظمات نسائية ومهنية للإعلام في إسبانيا.

والمغرب وساحل العاج والكونغو وتشاد. ولاشك أن تطبيق هذه التكنولوجيات على العمل المهني للصحافيات اللاتي شاركن بالورش، سوف يساهم في تطوير العمل من خلال شبكة المعلومات، وإقامة فضاء يكون بمثابة مصدر معلومات للجمهور بصفة عامة ووسائل الاتصال على وجه الخصوص، وخاصة فيما يتعلق بعدالة النوع (الجنس) وترويج السلام والحكم الصالح وحرية التعبير.

ويقوم المشروع على المشاركة في ورشة لتأهيل وإعداد المدربات وتأسيس شبكة صحافيات وإعلاميات في أفريقيا والشرق

(الجنس) والعنف ضد النساء وحرية التعبير والحكم الصالح.

ويتكون المشروع من ورشة تاهيل أقيمت في مدينة غرناطة في إسبانيا، خلال شهري أيار وحزيران الماضيين، ونظمتها المؤسسة الأوروبية العربية للدراسات العليا، برعاية وزارة الصناعة والسياحة والتجارة الإسبانية، ومؤسسة وركوم، وجمعية لولا مورا.

هذا المشروع عبارة عن تجربة رائدة لتطبيق تكنولوجيات الإعلام والاتصال عبر تمكين اثنتي عشرة صحافية وإعلامية من إسبانيا والعراق ولبنان ومصر والسودان وتونس والجزائر

اثنتا عشرة صحافية وإعلامية من أفريقيا والشرق الأوسط وإسبانيا يقمن بإنشاء بوابة على شبكة الإنترنت لنشر أخبار وموضوعات وآراء تتعلق بعدالة النوع (الجنس) والعنف ضد النساء وحرية التعبير والحكم الصالح.

وكانت المؤسسة الأوروبية العربية في غرناطة قد نظمت مشروع «مكبر صوت للصمت» بهدف بناء فضاء مشترك للنساء الصحفيات والإعلاميات اللاتي يعملن في دول أفريقيا والشرق الأوسط وإسبانيا ويتقاسمن الاهتمام المشترك بموضوعات تتعلق بعدالة النوع

رحل درويش .. الموت لم يخجل من دموع حورية!



رام الله يوسف الشايب

لم يخجل الموت من دموع حورية، التي كان طعم قهوتها طاغ في قصائد ابنها "المفضل"، محمود .. رحل درويش، "لاعب النرد"، وذرقت حورية الأم على وجنتيها العتيقين كفلستين .. طلبت منه بخشية الأم على صغيرها الستيني ألا يجري العملية في أميركا، وتتمنى أن يأتي اليوم الذي يدفن فيه قرب جثمان والده في "الجديدة"، عند "البروة" مسقط الرأس المصادر.

كان لحورية، المرأة الأم، والدة درويش حضور طاغ في قصائده، منذ "أحن إلى خير أمي"، وحتى "تعاليم حورية"، التي أفرغ فيها الكثير من الحب، والحب المعاكس .. قال فيها:

"أمي تعد أصابعي العشرين عن بعد،
تمشطني بخصلة شعرها الذهبي،
تبحث في ثيابي الداخلية عن نساء أجنبيات،
وترفو جوربي المقطوع،
وحاول درويش في القصيدة التي
ضممتها مجموعته "لماذا تركت الحصان
وحيدا"، استحضار ذكريات اللجوء
الباقية في ملامحها حين تساءل: هل
تتذكرين طريق هجرتنا إلى لبنان،
حيث نسيتني ونسيت كيس الخبز (كان الخبز
قمحياً).

ولم أصرخ نثلاً أوقظ الجحراس،
حطتني على كتفك رائحة الندى،
يا ظبية فقدت هناك كناسها وغزالها...
لا وقت حولك للكلام العاطفي،
عجنت بالحب الظهيرة كلها،
وخبزت للسماق عرف الديك،
أعرف ما يخرب قلبك المتقوب بالطاوس،
منذ طردت ثانية من الفردوس.

وللمرأة في شعر درويش حضور كبير، لم يعبر عنه فقط بالمرأة الأم، بل كانت المرأة الحبيبة... أكثر من حبيبة على ما يبدو، تجلى ذلك في مجموعته "سريير الغربية"، التي وجد فيها النقد تحولاً وإضافة مختلفة إلى شعر درويش، فهي مجموعة للمرأة وعنها.. في هذا الديوان يجمع النقد أن درويش دخل نوعاً من الشعر لم يكن معروفاً إلا عند نزار قباني،

فأضاف بذلك بصمة شعرية ذات نكهة خاصة. كل مساء أراقب هذا السريير ..

سريير الغربية ..
أشعل رغبة الضوء في تقبيل جسد الشمعة...
أعلم أنني ارتكبت الخطيئة ..
فاغضروا قلبي..

في إحدى الحوارات معه، قال درويش: المرأة كائن بشري وليست وسيلة للتعبير عن أشياء أخرى. الوردة كائن جمالي من دون أن يرمز إلى جرح أو دم. "سريير الغربية" محاولة لتطبيع علاقتي مع اللغة أو الكلمات والأشياء، ولتطبيع علاقتي أيضاً بالنظر إلى الفلسطيني ككائن بشري أولاً، قبل أن يكون قضية.

وأضاف: الهوية الإنسانية للفلسطيني سابقة للهوية الوطنية. صحيح أننا في صراع طويل يستلزم أن يقوم الشاعر خلاله بدور في بلورة الهوية الثقافية وفي حماية الروح من الانكسار، ولكن يجب ألا يلغى هذا الأمر حقنا الإنساني في التأمل في طبيعتنا البشرية. فالفلسطيني إنسان يحب ويكره ويتمتع بمنظر الربيع ويتزوج... إذا المرأة تحمل معاني أخرى غير الأرض. جميل أن تكون المرأة وعاء للجوء كله. ولكن يجب أن تكون لها شخصيتها كامرأة. عندما تعرضت في ديواني "سريير الغربية" للنقد واتهمت بالتخلي عن ارتباطي بالقضية، قلت إن هذا تعميق للتجربة.. ثم أن شعر الحب يمثل البعد الذاتي من أبعاد المقاومة الثقافية، فإن نكون قادرين على الكتابة عن الحب والوجود والموت والماوراء، فهذا يعنى من قيمتنا الوطنية وهو بيتنا. نحن لسنا خطاباً، نحن لسنا بياناً. وكما قلت أكثر من مرة وأكرر: الفلسطيني ليس مهنة بل كائن بشري يناضل ويدافع عن أرضه وحقه.

وتابع درويش، وقتها: أتمنى أن أكون شاعر حب أو أتمنى أن تسمح لي ظروف التاريخ في أن أكون شاعر حب، لأن شعر الحب هو أجمل ما يمكن أن يكتب من شعر. والحب لا ينتهي. شعر النضال ابن مرحلة ما وهو ضروري، ولكنه لا يقدر على الاستمرار. الصراع عملية مستمرة، الصراع في معناه الإيجابي، وهو يأخذ أشكالاً متعددة، منها صراع الإنسان مع قلبه، الصراع

بين العقل والقلب، نداء الغريزة، حق الرغبة في التعبير عن نفسها.

وكشف درويش، آنذاك: كل ما أكتبه في الحب أم في سواه، ناجم عن تجارب حية .. وفي رده على سؤال إذا ما كان يكتب لامرأة معينة أو لها، أجاب: ربما. ولكن ليس كما يعبر عنها شعري. لماذا؟ لأنك إذا بدأت في كتابة قصيدة حب لا يمكنك أن تكتب عن المطلق في الحب، أنت تكتب عن امرأة معينة. لكن الكتابة تأخذ مجرى يخرج من سياق حادثة الحب. حينذاك تختلط ملامح المرأة التي تكتب عنها بملامح امرأة أخرى أو نسوة أخريات، وكذلك، بملامح الشجر والماء والتراب. النص يبدأ دائماً من المحدد ثم ينتقل إلى الكلي. أما أن يكون لدي امرأة مثل "إلسا" حبيبة الشاعر أراغون فهذا صعب.. ليس لدي "إلسا".

وعكس درويش في أشعاره فكرته بأن للمرأة شخصيتها، وبأنها وعاء للوجود كله، وتحمل معاني أخرى غير الأرض، بينما على أرض الواقع قلة من الناس تعرف عن حياته وبرينا اليهودية، التي جسدها في قصيدته المغناة "بين ريتا وعيوني بندقية".

لم أجرؤ ذات يوم أن أسأله عن ذلك، هي مساحة خاصة به، هذا ما اقتنعت به على الدوام .. لكنني بالبحث والاستقصاء اكتشف أن صحافياً فضولياً "أكثر من اللازم" سأله هذا السؤال، فأجابته: يقال لي كنت متزوجاً، لكني لا أذكر التجربة، ويروي أنه قابل رنا القباني، ابنة أخ الشاعر المعروف نزار القباني، وتزوجا لثلاثة أعوام أو أربعة، على حد تعبيره، ليضيف: سافرت بعدها لتحصيل شهادة الدكتوراة من "كامبردج". وتزوج درويش في منتصف ثمانينيات القرن الماضي من مترجمة مصرية، هي حياة الهيني، وعن ذلك قال: لم نصب بأية جراح .. انفصلنا بسلام، ولم أتزوج نالته..

ولن أتزوج .. وهو ما كان فعلاً. واعترف درويش: إنني أدمن الوحدة، ولم أشأ أن يكون لي أولاد .. وقد أكون خائفاً من المسؤولية .. أنا غير رأبي، أمكنتي، وأساليب كتابتي على الدوام .. الشعر محور حياتي، ما يساعد شعري أفعله، وما يضره أتجنبه.

سلام عميرة:

وبراعة احتجاز "المشهد"

بسام الكعبي

أطلت بابتسامة ثقة متواضعة من خلف حجابها الأسود البسيط، تحمل بيديها صحيفة عبرية أعادت أحرفها صياغة مشهد فيلمها بثوانيه الخاطفة.. شريط ممغظ كشف اللحظة القاتلة في يوميات الشاب أشرف أبو رحمة.. لوحات سلام عميرة (١٧ سنة) بالصحيفة وهي تردد أمامنا داخل ساحة بيتها في قرية نعلين: "صباح اليوم الثاني لبث فيلمي القصير على المحطات الفضائية، كانت الصحافة الأجنبية بكل ألوانها تفرغ باب منزلنا.. لكن للأسف بغياب الصحافة الفلسطينية التي رغبت بتضامنها ومساندتها.. هل يحق لي طرح سؤالي عليكم: "لماذا تقلب الصحافة الأجنبية الأرض للسبق بحدث بينما تغيب صحفنا الوطنية عن تغطية قصة خبرية خطف تداعياتها لوقت عناوين الأخبار؟" .. لم نثر على جواب مقنع لسؤالها العفوي، لكن كل ما ندركه أنها أنجزت في لقطتها البارعة ما لم تتمكن كتيبة إعلامية عاطلة عن العمل خلف مكاتبها من تحقيقه.. كيف نجحت "سلام" إذا في فنص المعتدي بعدستها غير المحترقة؟

ظهيرة السابع من تموز الماضي وأثناء فرض حظر التجول على بلدة نعلين غربي رام الله، انطلقت مسيرة تضامن سلمية من بلدة بلعين المجاورة في محاولة لفك قيد البلدة المحاصرة.. تمكنت قوات الاحتلال من اعتقال شاب وقيدته ساعتين تحت الشمس قرب الحاجز العسكري على مدخل نعلين.

رصدته كاميرا "سلام" من بيتها الذي يبعد أمتاراً قليلة عن الحاجز العسكري، صوبت فتحة الكاميرا باتجاه عملية التنكيل، وارتجفت خوفاً عندما وضع جندي الفوهة على ساق الشاب المقيد والمعصوب العينين وأطلق المطاط دون أن يرف له جفن: "ارتجفت خوفاً ولم أصدق ما رأيته عبر عدسة الكاميرا.. كانت لحظة مريضة عندما سقط الشاب على الأرض وظننت أنه فارق الحياة، كان يصرخ بصوت مرتفع جداً وترتجس ساقيه تحت بصر جنود الاحتلال.. فقدت قدرتي على متابعة التصوير وسلمتها لشقيقي غالب وأنهرت في بكاء مر".

طوال أسبوعين ظلت اللقطة الفنية محتجزة في كاميرتها، ثم عرضتها على مؤسسة أجنبية لحقوق الإنسان، وقد اتخذت إدارتها قراراً بتوزيعها على وكالات الأنباء في العشرين من تموز الماضي. في اليوم الحادي والعشرين كانت نسبة مقبولة من سكان الأرض تشهد اللحظة الدامية.. وفي اليوم الثاني والعشرين صدرت الصحف العبرية بعناوين بارزة مثيرة تحمل صورة كبيرة للشابة سلام: "الفتاة التي كشفت إسرائيل" وتعقبها لوزير الحرب يهودا باراك: "عمل مخز لجيش الدفاع ولا يمثل القوات الإسرائيلية!!" وكان الجنرال العسكري يحاول إقناع الرأي العام بأن سلوك جيشه إستثنائي، وليس قاعدة تحكم ممارساته منذ سنوات طويلة أبداع فيها بصياغة أساليب التدمير.

بعد يومين على توزيع الفيلم وظهوره على الملأ وارتفاع وتيرة التعقيبات المناهضة، أقدمت قوات الاحتلال على اعتقال والدها جمال عميرة، وأحتجزته في معتقل "عوفر" العسكري قرب بيتونيا غرب رام الله، بقرار محكمة مدة شهرين بتهمة "الإعتداء" على جندي.. بدأ السلوك عقاباً للعائلة على جراحة ابنتها بتوثيق الإتهامات السافر، الذي لا يليق "بالشرف العسكري وأخلاقيات جيش الدفاع"!!

وفي سلوك أيضا ليس استثنائياً بل قاعدة، حوّلت قوات الاحتلال "الحادث" للتحقيق بأمر إطلاق النار من مسافة صفر على "هدف" مقيد!! والأرجح أن يحرر تشكيل لجنة تحقيق في الجريمة المذنب من فعلته، بينما نالت فوراً الضحية عقابها خلف القضبان.

المعتقل جمال عميرة، عامل بناء يتوسط الخمسينيات، أصر على تسمية إبنته "سلام" عندما ولدت في أيلول العام ١٩٩١ أثناء مؤتمر مدريد للسلام: "كان والدي يأمل بتحقيق سلام في المنطقة يضع حداً للصراع الدامي والمريع، لكن منذ ذلك التاريخ لم نشهد سلاماً بل حرباً وعدواناً استيطانياً متزايداً.. ومع ذلك لا زلت أحتفظ باسمي، لعلي أكون شاهداً على سلام يبدو أنه بعيد المنال.. أفتخرُ بالوادي الذي أطلق اسمي، وأعتزُ بمواقفه الصادقة وقد وشكل نموذجاً وقوة مثّل في التربية. أتمنى لأبي، وجميع الأسرى، إفراراً سريعاً ليكمل معنا الاحتفاء فرحاً بشيقتي دولتي التي انتزعت بجدارة معدلاً مرتفعاً جداً في امتحان الثانوية العامة".

اكتشفت "سلام" موهبتها في التصوير مبكراً منذ المناسبات المتواضعة في المدرسة، واجتهدت بتنمية هوايتها وصقل موهبتها.. تأمل بانترزاز علامات مرتفعة السنة المقبلة في امتحان الثانوية العامة، لضمان التفوق في الصحافة التي تعشقها، وقد اختبرت بريقها منذ أيام.. هل جهزت الصبية الصغيرة بلقطتها المرئية الإبداعية الخاطفة والمؤثرة الطريق لمهنتها القادمة؟.. وهل تستحق وساماً وطنياً على شجاعتها وصبرها وجلدها لتحتج الضوء في عدستها الموهوبة؟

هددت بقص لسانها، وقطع رجلها

الناشطة النسوية رضانتيل..

وجه آخر للاضطهاد والقمع السياسي في غزة



غزة- خاص

" إتصل بي أحدهم على الهاتف النقال بعد منتصف ليلة الجمعة، وهددني بأنه سيقص لساني، وسيقطع رجلي إذا لم أتوقف عن إصدار التصريحات المنددة بالإنقسام، والداعية إلى الوحدة الوطنية والحوار، والمطالبة بالعودة إلى ما كان عليه الوضع قبل منتصف حزيران من العام الماضي، أي قبل سيطرة حركة "حماس" وجهازها العسكري "كتائب القسام على قطاع غزة بقوة السلاح"، بهذه الكلمات بدأت عضو هيئة العمل الوطني، عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني، مسؤولة الإعلام بالاتحاد العام للمرأة الفلسطينية رضانتيل حديثها لـ "صوت النساء".

وأضافت نتيل: " طلب مني المتصل الذي عرف نفسه بـ "أبو البراء" من الأمن الداخلي، بأن لا أخرج من البيت، وأن لا أشارك في نشاطات كانت، سواء مسيرات أو اعتصامات، أو حتى اجتماعات هيئة العمل الوطني التي أمثل الحزب فيها كتمثيل باقي الفصائل المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية".

ونفت أن يكون هذا التهديد التي تلقته ناتج

عن تصريح مُعِين صدر عنها، وإنما جاء نتاج جملة من النشاطات التي تقوم بها وعدد كبير من الناشطات النسويات في قطاع غزة ضد كل ما هو سلبي وغير سوي من أجل تقويمه وتصحيح مساره، سواء كان على المستوى السياسي أو الاجتماعي، أو الإقتصادي، أو حتى على مستوى التشريعات التي تنتقص في الكثير منها من حق المرأة في العيش بكرامة والحصول على حقوقها المشروعة كاملة، خاصة ضد إغلاق المؤسسات الأهلية، والإعتقالات العشوائية التي طالت المئات من المواطنين والكوادر التنظيمية.

ووصفت نتيل هذا التهديد بالخطير جداً، معتبرة إياه بمثابة خطوة أخرى جديدة على طريق ترسيخ سياسة تكيم الأفياء، وحظر الحريات التي طالما رفضها الجميع ومازال يُنادي بحرية التعبير عن الرأي، وسيادة القانون، وتعزيز الحريات العامة والخاصة، والتعددية الحزبية التي كفلها القانون الأساسي الفلسطيني "الدستور"، وكافة الشرائع والقوانين السماوية والوضعية، سواء المحلية منها، أو الدولية.

وهددت بأنّها إذا ما استمر الحال على ما هو عليه من قمع للحريات، ستضع كمامة على فمها وتسير بفردتها في الشوارع العامة والفرعية وسط مدينة غزة تعبيراً عن رفضها لهذا التهديد الخطير، قائلة: "إذا سألني أحد عن سبب وضعي الكمامة، سأقول له إن "حماس" هددتني وطلبت مني أن أمتنع عن انتقاد الخطأ، والحديث فيما يتعلق بأمور السياسة، بما يكفل حرية التعبير عن الرأي والحريات العامة".

ويذكر أن رضانتيل كانت قرأت مؤخراً في مسيرة نسوية بياناً صحافياً أصدره الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، دعت فيه إلى وقف الممارسات ضد المواطنين، وطالبت فيه حركة "حماس" بالتراجع عن ما أسمته بالإنقلاب الذي قالت أنه قسم الوطن سياسياً وجغرافياً لأنه لا يخدم سوى الإحتلال ومخططاته، مشيرة إلى أهمية العودة إلى الشرعية والوحدة الوطنية الفلسطينية. ورغم تعرضها لهذا التهديد الخطير، رفضت نتيل إبلاغ الشرطة التابعة لوزارة داخلية الحكومة المقالة في غزة، مكتفية بإبلاغ هيئة العمل الوطني التي هي عضو فيها من أجل عقد اجتماع عاجل لتدارس الأمر وإصدار بيان إدانة واستنكار لما حدث. وفي هذا السياق أعلن حزب الشعب الفلسطيني عن استنكاره لمحاولات التهديد والملاحقة التي يتعرض لها قادة العمل الوطني بشكل عام، وقادة الحزب بشكل خاص، والتي كان آخرها التهديد الذي تعرضت له عضو المكتب السياسي للحزب رضانتيل (أم عمر). وقال الحزب في بيان تسلمت "صوت النساء" نسخة منه، إن صوت "أم عمر" الرافض لكل الممارسات والتعديات على المواطنين، لن يخبو وسيستمر في تحمل مسؤولياته الوطنية والاجتماعية والديمقراطية، وضد كافة الممارسات والتصرفات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية للحكومة المقالة، ومن أي جهة مهما كانت. وأضاف حزب الشعب "إن كافة محاولات التهديد والوعيد لن تخيفنا، ولن تخيفنا في الدفاع عن حرية التعبير والرأي والصحافة وحقوق المرأة والتعددية السياسية، مجدداً رفضه للانقسام، وداعياً إلى استعادة الوحدة الوطنية على أسس كفاحية تعزز نضال الشعب المشترك في مواجهة الإحتلال، ومن أجل تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال والعودة".

لحظة عزيزي المسؤول!!

أين نحن من معايير العمل

على مؤهلاتي العلمية، لكنه سرعان ما ردد علي السؤال مرة أخرى، وبعد برهة فهمت معنى كلامه فقلت له: إن الجمال يا سيدي ليس كل شيء، فالقيم والأخلاق والعلم هم الأساس لنجاح أي عمل، وإذا كان هذا تقييمك للموظف فأنا أرفضه رفضاً قاطعاً وأوجهه لإنسان مبدؤه الابتعاد عن الأخلاق والآداب العامة والقيم الهامة لتحقيق الإنجاز الحقيقي والواقعي للعمل.

لهذا يا سيدي فحقي كحق كل إنسان تختار نوع ومكان العمل الذي يتلاءم والمؤهلات العلمية والرغبات الإنسانية الشريفة، ما دام في ذلك الاختيار ما لا يخرق القيم والأخلاق، ولا يتحدى المبادئ ولا يؤدي أهداً، لذلك يجب على الآخرين أن يحترموا قراره.

عموماً في نهاية كلماتي أود أن أقول إنه يجب على كل امرأة أن تبقى سيدة الموقف دائماً، تعرف ماذا تريد؟ ولماذا تريد هذه الطريق بالذات؟ أو لماذا هذا العمل دون غيره؟ وهل تريد أن تعمل لتحقيق شيء جديد أم لسد وقت فراغها؟ وماذا تريد من نفسها؟ وماذا يريد العالم منها؟ وكيف يمكن أن تحقق طموحاتها ورغباتها مهما كانت العقبات؟

لهذا فإنني أطالب بمعاملة إنسانية للمرأة في عالمنا العربي، وإنني لا أتوجه بمطلبي هذا إلا لأنني أرى أن الوظائف الهامة والجديدة منها على وجه الخصوص مطلوب تخصصها للرجال فقط، أو للسيدات ذات امتيازات مزاجية معينة. لا أؤلف لا فحسناً الأداء وقوة الايمان وتحمل كل التيارات سيجعلها تنتصر أمام أي مواجهة صعبة يا سيدي.

بقلم: سلام مصطفى الخليلي

هل يتصور أحد ونحن في نهاية القرن العشرين أن هناك عقولاً لا تزال تفكر بطريقة متخلفة؟ فكثيراً ما نصادف رجالاً في غاية الكمال والاتزان، ونساء من نفس النوع، وليس أصابع اليد كلها متساوية، وتعميم الأحكام أمر غير وارد، كان نقول كل الرجال فاسدون، أو كل النساء فاسدات، أو كل الرجال كرماء وطيبون، أو كل النساء كرميات وطيبات، وقد يكون من حظ أو نصيب البعض منا أن يقابل بالصدفة نماذج سيئة من النوعين، لكن بمرور الزمن وتعاقب الأيام لا بد أننا سنقابل العناصر الخيرة الطيبة، ونذكر أن الدنيا ما زالت بخير.

إن تطرقي لهذا الموضوع لم يأت من فراغ، بل نتيجة جلستي مع إحدى الصديقات التي تكلمت معي بحرقة شديدة، بعد الفرحة الكبيرة التي سرعان ما تحولت إلى تعاسة وياس، وهي تقول لي إنني لم أصدق حين وجدت الوظيفة المنتظرة أخيراً، فطالما حلمت بالعمل، فمئذ خمسة أعوام وأنا أبحث عن عمل دون جدوى، لكن ما هي الجريدة بها إعلان عن وظائف خالية للأنثى فقط، نظرت للإعلان ووجدت مواصفاته تنطبق علي من مؤهلات علمية وتفوق، قلت لقد فرجت ونلت المراد. ذهبت للمقابلة وقابلت المسؤول، ويا ليتني لم أقبله، فقد وجه لي سؤالاً لم أتوقع أن يسأله مسؤول في مركز مرموق كمركزه، حيث قال لي: هل قرأت الإعلان جيداً يا أنسة؟ قلت له نعم قرأته ووجدت المواصفات تنطبق

الظلم قانون يصنعه الصمت!

غزة- أحمد عرار

في بداية القرن بينما كان جان جوريس في باريس: «في المدينة الهائلة، وفي إحدى أمسيات الشتاء تملكني نوع من الرعب الاجتماعي، كان يبدو بأن آلاف وآلاف الناس الذين يمرون دون أن يعرفوا بعضهم البعض زمرة لا تُعد من الأشباح المتضامنة، كانوا مجردين من أية روابط. وكنت أتساءل بنوع من الهلع المبهم، كيف تقبل كل هذه الكائنات التوزيع غير المتساوي للحسنات والسيئات، وكيف لا تقع البنية الاجتماعية الهائلة وتتحلل؟ لم أكن أرى قيوداً في الأيدي والأقدام، وكنت أقول بأية أعجوبة يتحمل هؤلاء الأشخاص المتالمون والمستلبون كل هذا. القيد في القلب والفكر كان مربوطاً، والحياة دمغت أشكالها في العقول والعادة ثبتتها. والنظام الاجتماعي كان قد هذب هؤلاء الناس، فهو مقيم فيهم. لقد أصبح بشكل ما جوهرهم بالذات فهم لا ينتفضون ضد الواقع لأنهم يختلطون معه». Jacques chevalier science administrative, Paris 1978

في هذا الوقت الذي يخيم فيه الالتباس على الكثير من الأمور، وفي ظل حالة انعدام المصادقية في القيادات الوطنية، لا بد من التفتيش والبحث على من يهيمه فعلاً مصلحة هذا الوطن، ومصلحة المواطن. يتوجب علينا الآن أن نقف للكشف عن الجراح، لا التستر عليها، فالخوف يولد مزيداً من الخوف، ولن يخرجنا من هذا المازق إلا كلمة شجاعة وموقف مسؤول، كلمة تقول الحق وتقف مع المظلوم.

يقول الكاتب الألباني (إسماعيل قادري)، إن الطاغية يصنع شعبه على شاكلته، وهي عبارة مرعبة من كاتب عالمي انشغل فكرياً بمعالجة أساليب النظم الديكتاتورية وعواقبها الوخيمة على الشعوب. إن النظم الديكتاتورية متشابهة جداً، وإن اختلفت اللقطة الأيدولوجية التي تحملها، وأيا كان البلد الذي تجثم على أنفاسه، حتى لو كانت أرض الرباط كما يقولون.

إن ناقوس الخطر أصبح يذق بقوة ليعلم ثقافة جديدة لم يعتد عليها الناس في غزة، إنها ثقافة الصمت التي كانت غزة ترفضها وأصبحت تستمرئها، ثقافة أصبحت تضرب بجذورها كل مناحي الحياة، فلا تكاد تسمع صوتاً هنا أو هناك مع كل ظروف القهر والاستبداد، مئات المؤسسات تغلق وتسرق محتوياتها وتصادر مستنداتها، ولا أحد يتكلم أو يعبر عن سخطه حتى بمنشور سري، اعتقالات بالمئات من غير توجيه تهم ومن غير سابق إنذار، ولا أحد يستنكر.

ممارسات عديدة تقوم بها الحكومة المقالة في قطاع غزة من سرقة واحتكار للوقود والإسمنت وغير ذلك من المواد التي تحتكرها ومن ثم تقوم بتوزيعها عبر كوبونات لزبائنها وأعضائها، فرض ضرائب باهظة على التجار الذين يقومون بدورهم بتحصيل المواطن هذه الضرائب برفع الأسعار.

كل هذا يحدث الآن في غزة، ولا أحد يشتكي، أو يصرخ أو يحتج. مؤسسات المجتمع المدني أو ما يسمى زوراً هكذا يعلن أصحابها «أنا مالي»، أما العاملون فيها فيقولون: «مادام الراتب ماشي طز في البلد»، والفصائل والأحزاب الفلسطينية يعلن كوادرها وقياديوها «لحم كلاب في ملوخية». هذا فقط ما تسمعه يدور في أروقة شوارع غزة ومؤسساتها.

يقول ميكافلي: «الذين يريدون ببساطة أن يكونوا سباعاً لم يفهموا الأمر بتاتا» فالدولة = «أسد+ ثعلب»، «عنف + شرعية» «ضغط + هيمنة». إن امتلاك القوة الجسدية ليس بالشيء القليل، ولكن إذا لم يحظ بحق استخدامها فهذا ليس كافياً.

إن ما يرسخ قانون الظلم والاستبداد هو ثقافة الصمت، فهما كانت الدولة على درجة من القوة العسكرية، لا يمكن لها أن تفعل ما تفعل إلا بوجود سلطة اجتماعية، تبرر لها ما تفعل هذه السلطة الاجتماعية متمثلة في قطاع غزة بمؤسسات المجتمع المدني الهزيلة وسياسيها المنافقين والدجالين.

حكمة قديمة يرددتها الناس دائماً: «يا فرعون مين فرعنك؟ قال ما لقيت حد يردعني».

الأسيرة أمل جمعة تصارع الموت في زنازين الإحتلال

نابلس: حنين السايح

تعيش الأسيرات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية حياة ملؤها المعاناة والألم خلف قضبان السجن، ولكن المأساة التي تعيشها الأسيرة أمل جمعة أشد وأقسى.

فقد تحولت حياة الأسيرة أمل جمعة من مخيم عسكر للاجئين شرق نابلس إلى كابوس يومي لا يطاردها وحدها وإنما يلاحق أهلها كذلك، وقد تمثل هذا الكابوس بمرض سرطاني في الرحم عرفوه مؤخرا وما أرادت لهم أن يعرفوه، وآثرت على أن تتحمل الآلام والمعاناة وحدها خلف قضبان سجون الإحتلال.

ولم تصدق عائلتها ما وصلت إليه حالة ابنتهم أمل، حيث يقول جميل جمعة شقيق الأسيرة أن أخته لم تكن تعاني من أي مرض خلال زيارته المتكررة لها، ولكن في الزيارة الأخيرة أخبرته أن وضعها على ما يرام وهي بصحة جيدة، وحاولت أن تخفي مرضها عنه، إلا أنه اتهم سلطات السجون الإسرائيلية بالوقوف خلف إصابتها بهذا المرض جراء الإهمال الصحي لها ولكتير من الأسيرات.

ووصف جمعة أن حالة العائلة توصف بالسيئة بعد توفي والدها وأمل ويعاني أخواها من ظروف صحية سيئة جاء إصابته بإعاقه، كما زادت حالة العائلة سوءا بعد سماعهم بمرض أمل.

وقال شقيق الأسيرة أن أمل تتعرض ومنذ اعتقالها قبل خمسة سنوات لعمليات تعذيب متواصلة من قبل سلطات السجون الإسرائيلية، وتمثلت هذه المعاناة بالإعتداء عليها أثناء عملية الإعتقال واستخدام أساليب قذرة في التحقيق معها وعدم توفير العلاج المناسب لها خلال مراحل مرضها المختلفة، وتقليلها بين السجون.

وأضاف جمعة "بدأت معاناة شقيقتي مع المرض منذ أن اعتقلت، ولكن تضاعف المرض معها بشكل كبير منذ ثمانية شهور حيث أصيبت بالأم في مفاصلها ومعدتها وكليتها وذلك بسبب الدواء الذي كان يقدم لها، حيث كانت إدارة السجن تقدم لها ٢٢ حبة من الدواء يوميا ما أدى إلى حدوث نزيف داخلي

معها".

وأوضح جمعة أنه ومع بداية شهر حزيران الماضي ازدادت عملية التزييف في منطقة الرحم لدى أمل "عندئذ أخذت إدارة السجن الصحية عينه من رحم شقيقتي لفحصه، وتبين أنها مصابة بمرض السرطان ورغم ذلك لم تمنح العلاج المناسب، فقد نقص وزنها ٢٤ كيلو في أقل من شهر واحد كما أن نسبة دمها وصلت إلى أربع درجات".

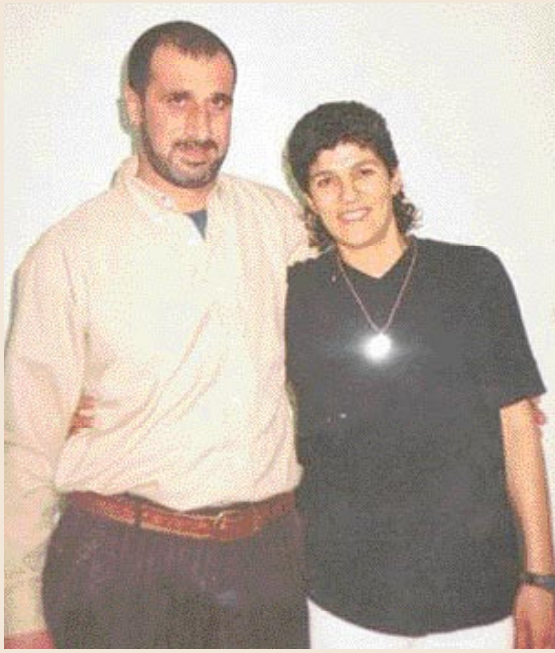
وأكد جمعة على أن شقيقتها أجري لها عمليتان في المعتقل دون معرفة أهلها بالأمر، وأن إدارة السجن قامت بحذف جزء مهم من التقرير الصحي الخاص بأمل خوفا من وصوله للمؤسسات واللجان الحقوقية والإنسانية ما يؤكد أن محاولات بذلت من قبل إدارة السجن لقتل شقيقتها كما قال.

وناشد جمعة الرئيس أبو مازن ووزير الأسرى والجمعيات التي تعنى بالأسرى وحقوق الإنسان بذل أكبر جهد ممكن للإفراج عن شقيقتها والعمل على توفير العلاج المناسب والسريع لها في الخارج.

من ناحيته أكد فؤاد الخفش مدير مركز أحرار لدراسات الأسرى أن التجاهل الإسرائيلي للعناية بالأسرى المرضى يؤدي إلى تدهور أوضاعهم، وأشار أن إسرائيل لا تفرق بين أسيره وأسيرة بين طفل وشيخ أو بين نائب وزير مختطف في سجونها، لذلك تأتي عملية عدم الاهتمام الإسرائيلي بحقوق الأسرى المرضى ضمن سياسة إسرائيل المتبعة مع الأسرى هذا من جانب أما الجانب الآخر فيعود لعدم وجود مؤسسات فاعله وجهات ضاغطة تفعل وتطالب بعلاج ورعاية مثل هؤلاء الأسرى والأسيرات.

وتابع الخفش الأخبار المتوافرة لدينا من سجون الأسيرات أن إدارته المعتقل لا تتعامل مع الوضع الصحي للأسيرات بالشكل اللازم فلا يوجد طبيبه خاصة بالأسيرات، كما أن الأسيرات لا يتم عرضهن على أطباء مختصين ناهيك عن الحجز غير الصحي والظروف الصعبة وقلة الطعام وحالات فقر الدم.

وطالب الخفش الجمعيات الحقوقية التوقف عن الشجب والإستنكار، وإن تحرك على كل الأصعدة المحلية والدولية لضع العالم عند مسؤولياته وواجباته وفضح الإنتهاكات الإسرائيلية بحق الأسيرات بالوثائق والأدلة



الأسيرة أمل جمعة وشقيقتها

والضغط على المجتمع الدولي من أجل أن يضغط على إسرائيل يذكر أن الأسيرة جمعة اعتقلت في أيار من العام ٢٠٠٤ من داخل منزلها في مخيم عسكر الجديد للاجئين شرق نابلس، وتقع في قسم ١١ في سجن الدامون داخل إسرائيل، ويحكم عليها بالسجن أحد عشر عاما.

زهرات في سجن الدامون.. رحلة عذاب إلى المحكمة

هيلين نافذ

وسط إهانات واستفزازات السجانين، التي لا تتوقف، يتخلل ذلك احتجاز في زنازين تنعدم فيها مقومات الإنسانية أثناء توقف الحافلة في الطريق إلى المحكمة، يترافق ذلك مع إجراءات قاسية وصعبة لعدة ساعات، لا يسمح فيها حتى بالذهاب إلى الحمام إلا وفق مزاج ورغبة السجانين. الرحلة إلى المحكمة عبارة عن رحلة عذاب من حيث التنقل وظروف المعبر ومعاملة قوات الإحتلال السيئة، وهي جزء من سياسة العقاب بحق الأسرى، حيث تختار إدارة السجون الإسرائيلية سجوناً بعيدة للأسرى، وتختار عقد محاكماتهم في مناطق ومدن تبعد عشرات الكيلومترات عن مكان احتجازهم، وتخضعهم لرحلة عذاب على مدى أكثر من ٤٨ ساعة.

وبسبب رحلة العذاب تلك والظروف التي تواجهها، رفضت الأسيرة الزهرة صمود عبد الله (١٧ عاماً) من نابلس، الخروج إلى المحكمة مرة ثانية حيث تحتجز في سجن الدامون السيء.

وإذا ما أخذنا بعين الإعتبار حالة الفتاة النفسية وهي في هذا العمر والتي تصبح فجأة أصبحت أسيرة في ظروف حياتية قاهرة محرومة من حريتها، تتعامل مع إحتلال هدفه تحطيم شبابنا وعنقوانا وقتل روحنا المعنوية وتمزيق عقولنا وأجسادنا وحرماننا من أن نعيش طفولتنا كباقي أطفال وشباب العالم.



الطفل يوسف الزرق

أصغر أسير في العالم مع والدته المعتقله

معتقل الدامون.

الرحلة إلى المحكمة تستمر ثلاثة أيام، حيث يقنط جنود الإحتلال الأسيرات أو الأسرى مكبلين إلى «البوسطة»، الحافلة المخصصة،

١٢ أسيرة في غرفة واحدة، إلى جانب الحالة النفسية الصعبة التي تعيشها الأسيرات بسبب الضغط النفسي والإجراءات القمعية التي تتبعها إدارة السجون بحقهن في

للتواصل.. والتعارف.. وفضح بشاعة الحصار

”الإنترنت“ بوابة الفلسطينيين يحاصرون بها الحصار

غزة - حنان أبو دغيم

حين توصل كل الأبواب وتغلق كل الطرق ويقف الحصار عائقاً بين الفلسطينيين وبين العالم الخارجي فلا أنجع من الإنترنت ملاذاً يلجأون إليه ليطلوا برؤوسهم خارج كهف غزة. فالشبكة الإلكترونية العالمية باتت تشكل بالنسبة للغزيرين بوابة رئيسية إلى العالم بعد أن شددت إسرائيل من حصارها وأغلقت في وجوههم كل المعابر.

أكسر حواجز الغربة

«أنا في غزة وابنتي في تونس لا يربطنا إلا الإنترنت» قد يبدو حديث أم أسامة مختصراً لكنه أجمل لنا قصة معاناتها مع غربة ابنتها عنها، والتي تدرس الاقتصاد في إحدى الجامعات التونسية.

تقول أم أسامة كلخ (٥٢ عاماً): منذ خمس سنوات سافرت ابنتي نرمين لتدرس في تونس على أمل أن حصولها على شهادة من جامعة خارجية سيفتح أمامها أبواب العمل لكن دراستها كانت سبباً في حرماننا من رؤيتها.

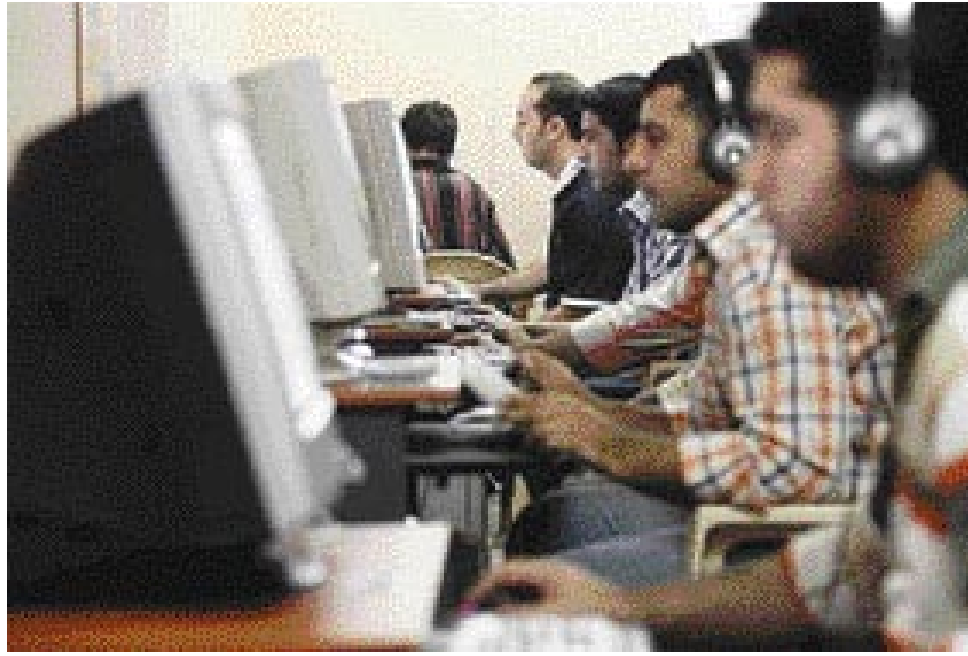
وتضيف: «أنهت نرمين دراستها منذ سبعة شهور تقريباً، حاولت أن تنزل إلى القاهرة في ذات مرة على أمل أن تعبر إلى غزة فيما لو فتح المعبر للعالمين، ولكن للأسف نفذ المال لديها بعد شهر ونصف من الانتظار، ولم تعد قادرة على تحمل الوحدة فعدت ثانية إلى تونس لتقيم مع أقاربنا هناك».

وتصف أم أسامة غربة ابنتها عنها بالمساوية فتتساءل «أيعقل ألا أسمع صوت ابنتي ولا أحداثها إلا من خلال الإنترنت؟ أيعقل أن تمضي خمس سنوات دون أن أراها؟».

وعن كيفية تواصلها مع ابنتها من خلال الإنترنت بينت أم أسامة أنها في البداية كانت دائماً تجلس في أحد المقاهي مع أبنائها، ثم عندما طالقت فترة غياب نرمين وعندما سمحت الظروف قامت العائلة بشراء جهاز الكمبيوتر وتوصيل خط إنترنت، حيث تجلس العائلة مساء كل ليلة تتحدث مع ابنتها باستخدام أدوات المايك والكاميرا، فعلى حد وصف أم أسامة «صار الإنترنت عزاءنا الذي يهون علينا وعلى نرمين قليلاً».

وتقول: «لولا الإنترنت لما تمت ابنتي خوفاً علينا مما تسمعه في نشرات الأخبار حول الوضع الداخلي، لكن تواصلنا اليومي معها جعلها كأنها تعيش معنا نضعها في صورة الأوضاع ونطمئنها على حالنا».

وتضيف: «قبل الإنترنت كنا نكلمها عبر التلفون لكن الجميع يعلم صعوبة الاتصالات وغلاءها، وهذا الأمر كان



فوق احتمالنا فبالكاد كنا نكلمها مرة كل أسبوعين، أما الآن فكاننا نساغر إليها يومياً».

بلا حسيب ولا رقيب

ارتفاع حاد في عدد مستخدمي الإنترنت شهده العام المنصرم بزيادة تتمثل بثلاثة إلى أربعة أضعاف العدد السابق بعد أن انقطعت السبل للغزيرين عن العالم الخارجي فان حاصر الاحتلال أهل غزة ومنعهم عن العالم، فان الإنترنت أحضر العالم البعيد بين أيديهم ليكسروا بها الحصار المشدد.

بعض الفلسطينيين وجلهم من الشباب يمتلكها في منزله والبعض الآخر يتردد المقاهي العامة من أجل العمل والدراسة ومتابعة المستجدات وفضح ممارسات الاحتلال وجرائمه، وإن كان بعضهم يلجؤون إليه للترفيه في ضوء الإختناق الذي يعانونه.

يقول بشار العشي (٢٣ عاماً): أنا عن نفسي لا أجد إلا الإنترنت وسيلة للتسلية والترفيه والردشة مع أصدقاء من مختلف أنحاء العالم ففي غزة لم يعد لنا نحن الشباب وسيلة تستوعب طاقنا إلا محادثات الإنترنت».

الوسيلة الوحيدة التي «نفس خلقنا فيها» فقد أصبحت تستخدمها ما لا يقل عن خمس عشرة ساعة يومياً».

ويضيف: «أنا فقدت عملي في الوظيفة الحكومية فلا دوام لدي ولا عمل أقوم به طوال النهار فلا أجد سوى الإنترنت وسيلة أهرب بها من واقعنا السيء».

يعاني عمار على حد وصفه من سوء تقنين في استخدامه للإنترنت فهو يسهر طوال الليل وينام في النهار حتى انعكس الأمر على صحته وعلاقاته العائلية وعلاقاته بأصدقائه، لكنه في المقابل كما يقول: «أوجدت لي عالماً آخر عبر الإنترنت وصداقات جديدة ومحيطاً جديداً، انام في النهار لأهرب إليها في الليل، أتحدث مع أصدقائي في كل المواضيع وعلى رأسها السياسية وكثيراً ما غيرت من أفكار بعضهم تجاهنا نحن الفلسطينيين وتجاه قضيتنا».

معايير روحانية

ليس ببعيد عن هذا المقهى اتجهنا لمقهى آخر وما أكثرها تلك المقاهي الخاصة بالإنترنت تنتشر بصورة كبيرة في محيط الجامعات الفلسطينية بالتحديد مستهدفة كما يرى صاحب أحدها فئة الشباب.

تحدثنا إلى أبو عمر الذي يدير أحد هذه المقاهي فقال: «على الأقل هناك من أربعين إلى خمسين فتاة وشباب يدخلون المقهى يومياً بعضهم قد يستخدمها لأغراض دراسية والبعض لمتابعة آخر الأخبار وكثيرون يلجأون إليها للمحادثات والتعارف مع آخرين».

تقول زينب الدهشان (٢٤ عاماً): أنا أمتلك إنترنت في منزلي لكنني استخدمها بطريقة مختلفة حيث أنني أرسل لأصدقائي في مختلف أنحاء العالم تحديداً الغرب تقارير يومية بالوضع الإنساني في غزة وأحاول أن أضعهم بصورة ما يحدث بسبب الحصار».

وتضيف: «مؤخراً كان البعض منهم يقترح أن يخرجوا بمسيرة طلابية في إحدى الجامعات الأردنية فأنا أرسل بالتقارير لبعضهم وهم يتحدثون باسمنا لطلاب الجامعة ويوصلون صوتنا للجميع حتى بات هناك تعاطف كبير معنا».

وتؤكد زينب أنها بهذه الطريقة تحاصر الحصار الذي يفرضه الاحتلال وتقول: «بدل من أن نجلس نكي حالنا يجب أن نعمل جميعاً على استغلال أي طريقة ممكنة من أجل فضح ممارسات الاحتلال والتواصل مع العالم الخارجي».

مضيفة: «إن حاصرنا الاحتلال وسدت المعابر في وجوهنا فلنفتح معابر بطريقنا الخاصة نساغر بفكرنا وقضيتنا ولا نقف مكتوفي الأيدي».

ويضيف بشار: «وهناك نقطة أهم من هذا كله فنحن اليوم بات كلامنا حتى محاصراً لا نستطيع أن ننتقد أو نعبر عن آرائنا بحرية، فكلمات الأفواه حاضرة بيد من يسيطروا على البلد حتى أننا في بيوتنا نخشى الحديث في السياسة، فلا نستبعد الاعتقال في أي لحظة، أما على الإنترنت فننتحدث بحرية وراحة ونعبر بكل ديمقراطية في حديثنا مع الآخرين دون خوف من حسيب أو رقيب يسلب بندقيته على رقابنا».

على طاولة مجاورة حيث يجلس بشار في أحد مقاهي الإنترنت تجلس نداء عاشور (٢٢ عاماً) كانت تضحك بصورة مستمرة ما دعانا لسؤالها عن السبب فقالت: «أبدأ.. صديقة لي تعرفت عليها من خلال الإنترنت وهي فلسطينية أضحك بسبب بعض رسوم الكاريكاتير التي رسمتها عن الحصار».. تضحك بسخرية وتضيف: «نضحك من همتنا».

كدت أن أدمنها

«رغم كل ما يحمله الإنترنت من مميزات إلا أنه لا يخلو من مساوئ» هكذا تحدث إلينا عمار الهبيل (٢٥ عاماً) عن علاقته بالإنترنت قائلاً: «أنا لا أتحدث عن كيفية الاستخدام فالحمد لله لا أستخدمها إلا فيما ينفعني لكن بما أنها باتت

هل يلعب الانترنت في غزة دور الخاطبة

سما حسن - غزة



الزواج لأن الشعب الفلسطيني خلق ليستم ويكمن.

الإنترنت، تلك الشبكة العنكبوتية بما لها وعليها، هي وسيلة للزواج الآن في غزة، فيقوم الماسنجر بمساعدة كاميرا الويب والميكروفون بدور الخاطبة وربما الماذاون!! دينا ولينا، شقيقتان تقيمان في جنوب غزة وهما تواصلان دراستهما الجامعية، لهما ابنا عم يقيم في إحدى الدول الأجنبية، وكان من المقرر أن يفدا هذا الصيف لغزة ليريا ابنتي العم وربما لأول مرة، ولكن الحصار والإغلاق حالاً دون هذا المخطط، فكان اللقاء الأول بالعروسين عن طريق غرفة الدردشة حيث تم التعارف السريع لوضع الخطوط الأولى للزواج. طبعاً هناك الكاميرا والمايك اللذان ساعدا في أن يرى كل عريس عروسه حسب النظرة الشرعية.

تقول دينا الكبرى: نجلس متعلقين حول الحاسوب، أبي وأمي وجدتي وأخوتي الصغار وهناك في الجانب الآخر يجلس عريسي والديه وأخوته، ونتبادل الأحاديث والضحك والنكات وقد قرأنا الفاتحة واتفق أبي وعمي على المهر وترتيبات الزواج واشترينا خواتم الزواج وأرسلنا صورها مع صور الشبكة عبر الإيميل ورآني خطيبتي وأنا أضعها في يدي على الكاميرا، وأرسل ابن عمي توكيلاً لعمي الآخر ليتم عقد القران، والآن ننتظر مجرد فتح المعبر سوف أسافر وشقيقتي لعريسينا. تردف لينا: في حالة تأخر فتح المعابر فأننا سنسافر عن طريق معبر إيرز الفاصل بين إسرائيل وغزة خاصة أننا سنملك تأشيرة دخول ودعوة وربما إقامة للدولة التي يقيم بها عريسانا.

زواج على الطريقة الحديثة

يوسف شاب عشريني قرر الزواج من فتاة تعرفها في الجامعة ولكن المشكلة أن والديها يقيم في السعودية وهي تقيم في منزل عمها في غزة، يقول يوسف: «تقدمت لخطبتها من عمها الذي أشار إلى ضرورة تعارفي بوالدها عن طريق الإنترنت وقد كان حيث درشنا كثيراً أنا والدي مع والدها وأخوتها ورأينا بعضنا البعض، واتفقنا على كل أمور الزواج الذي سيتم خلال هذا الصيف ولكن للأسف بدون وجود والديها، حيث أرسل والدها توكيلاً لأخيه وهو عم الفتاة لعقد القران ولكني مصمم أن يشهد والداها وأهلها حفل الزفاف بكل تفاصيله من خلال النت وتصوير الفيديو وباستخدام التقنيات المناسبة».

المهم أن أتزوج

هكذا يقول أحمد وهو قد خطب ابنة خاله منذ سنوات ولم يرها إلا مرة واحدة ولكنه الآن يلتقي بها على الماسنجر في غرف الدردشة فيقول: «المهم أنني أعيش فترة الخطوبة حيث أعيش معها أسعد أوقات، نفكر ونخطط لحياتنا المقبلة، نتحدث في كل شيء وعن كل شيء، أنا في غزة وهي في مصر ولا أعرف متى ستفتح المعابر ويرفع الحصار عن غزة لألتقي بها، ولكني أعيش معها لحظات سعيدة أفضل من لا شيء خاصة أن المكالمات الهاتفية مكلفة، لكن بواسطة النت أراها وأسمعها وهي بالمثل ولذا فقد اختصر النت علي الكثير من الجهد والمال، وقرب المسافات التي لا يعلم سوى الله متى سنقترب على أرض الواقع».

يتحدث محمد وهو يدرس في كلية الصيدلة بغزة عن ارتباطه بمنى وهي فلسطينية مقيمة في الأردن: «تعرفت عليها في أحد المواقع الثقافية على الإنترنت، يوماً بعد يوم تقاربنا فكرياً، حتى فكرت جدياً بالارتباط بها، حدثتها برغبتني وحثت لوالديها اللذين لم يمانعا، اتفقنا على كل شيء من أمور الزواج، وتعارفت عائلتها على عائلتي، وأصبح الجميع في غزة يعرف أنني قد خطبت فتاة تعيش في الأردن، لم يبق سوى الانتظار، حتى يزول الحصار وترتبط الارتباط الرسمي والنهائي».

رأي الشرع

يتحدث الشيخ إحسان عاشور مفتي محافظة جنوب غزة عن هذا الزواج فيقول: «هذا زواج شرعي تماماً مادامت توفرت فيه كل أركان الزواج ومنها الرؤية الشرعية التي يفضل لو كانت وجهاً لوجه ولو كانت عبر الإنترنت فيجب أن تكون الفتاة في وضع محتشم وتغطي رأسها حتى لا تحدث الفتنة ولا تقع في محاذير، لأن الغرض من النظرة الشرعية هو أن يتعرف الطرفان على لباقة بعضهما البعض في الحديث وليس النظر بشهوة مثلاً، وإذا ما أرسل ولي العروس توكيلاً لأحد أقاربه فالزواج صحيح مائة بالمائة والله ولي التوفيق».

وتتحدث الدكتور مريم أبو دقة - دكتورة علم نفس - عن هذا الزواج بأنه حاجة ملحة أوجدتها الظروف التي تحيط بغزة من حصار وخفق للحريات ولكن الشعب الفلسطيني لا يعجز عن إيجاد وسائل للحياة وللوصول إلى أهدافه وخاصة تكوين الأسرة المترابطة .

آخر صرخاتها «أفتحوا معبر رفح أمام المرضى»



كانت تودع الدنيا تحدثت عن معاناتها مع المرض في تقرير مصور خلال الإعتصام الأخير أمام معبر رفح، قبل يوم واحد فقط من إعلان وفاتها.

وأكد عبده أن اللجنة ستعرض التصوير المسجل، لتفصح الإجراءات القاتلة التي يضعها كل من يشارك في الحصار واغلاق المعابر، مشيراً إلى أن النساء يمثلن أكثر من ٤٠٪ من نسبة شهداء الحصار، واغلاق المعابر والمنع من السفر، لافتاً إلى أن المرضى من النساء يشاركن في الإعتصامات رغم تدهور حالتهم ويصررن على التحدي، رغم حالة اليأس التي تنتابهن جراء عدم إنسانية الإحتلال ومن يملك حرية فتح المعابر أمام المرضى.

٢٢٣ ضحية

اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار أعلنت، عن وفاة ثلاث حالات مرضية في قطاع غزة نهاية الأسبوع الماضي نتيجة الحصار الإسرائيلي، ليرتفع عدد الضحايا إلى ٢٢٣. وأعربت اللجنة في بيان صادر عنها عن قلقها الشديد إزاء استمرار سلطات الأمن المصري منع دخول المرضى للعلاج عبر أراضيها.

واستغربت الحديث عن عدم التزام الإحتلال بفتح جميع المعابر التجارية، في الوقت الذي تخنق فيه أهالي قطاع غزة من خلال إغراق المعبر الذي

يفصل بين القطاع ومصر. وأكدت اللجنة أنه من الحري بالقوات المصرية أن تقوم بخطوة جريئة بفتح المعبر، بدلا من الإنتفاة ومراقبة المعابر التي تسيطر عليها قوات الإحتلال، مشيرة في بيانها إلى أنها لن تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى المرضى يلتقطون أنفاسهم الأخيرة.

كانت تودع الدنيا تحدثت عن معاناتها مع المرض في تقرير مصور خلال الإعتصام الأخير أمام معبر رفح، قبل يوم واحد فقط من إعلان وفاتها.

وأكد عبده أن اللجنة ستعرض التصوير المسجل، لتفصح الإجراءات القاتلة التي يضعها كل من يشارك في الحصار واغلاق المعابر، مشيراً إلى أن النساء يمثلن أكثر من ٤٠٪ من نسبة شهداء الحصار، واغلاق المعابر والمنع من السفر، لافتاً إلى أن المرضى من النساء يشاركن في الإعتصامات رغم تدهور حالتهم ويصررن على التحدي، رغم حالة اليأس التي تنتابهن جراء عدم إنسانية الإحتلال ومن يملك حرية فتح المعابر أمام المرضى.

غزة - خاص صوت النساء

لم تكن المسنة نفيسة حسني عاشور ٦٠ عاماً تعلم أن صرخاتها التي أطلقتها مطالبة بفتح معبر رفح الحدودي، والسماح لها وللمرضى من أمثالها بالسفر وتلقي العلاج اللازم، ستكون آخر كلماتها، قبل أن تودع الدنيا بساعات فقط.

عاشور التي كانت تسكن محافظة خان يونس جنوب قطاع غزة، صارت مرض السرطان سنوات عدة، وتكبدت معاناة شاقة جراء منعها من السفر، تحت حجج واهية، ما أدى إلى مفارقتها الحياة على عتبة الحصار، والمعابر المغلقة.

وكانت عاشور ذرفت الدموع وهي تسجل مقابلة متلفزة لإحدى وسائل الإعلام قبل مفارقتها الحياة بساعات فقط مطالبة برحمة الأطفال والنساء والمرضى الذين يعانون الموت البطيء، مشيرة إلى أنها فقدت معنى الحياة وهي تعد اللحظات الأخيرة من حياتها، دون أي بريق أمل أمام فتح المعابر، والسماح للمرضى بحرية الحركة والتنقل والسفر.

ودعت الدنيا.. ناقمة!!

وأكدت الأم التي ودعت الدنيا ناقمة على كل مسؤول حرمها حقها في العلاج والسفر وحرية التنقل، أن النساء يتأذين من المرض بشكل كبير، ويشعرن بالعجز المضاعف، لافتة إلى أنها كانت تشكل شعلة نشاط وحيوية في البيت، وفجأة أصبحت لا حول لها ولا قوة.

ودعت المؤسسات النسوية والحقوقية إلى بذل جهد أكبر في تبني قضايا وحقوق النساء في العلاج والسفر، تماما كما يتبنين حقوق النساء في الدساتير التشريعية والقانونية، مناشدة برفع شكوى المرضى خاصة النساء منهم إلى الرأي العام العالمي وفضح ممارسات من يدعون الديمقراطية. وأوضح رامي عبده الناطق الإعلامي باسم اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، أن المسنة عاشور شاركت في العديد من الإعتصامات المنددة باغلاق المعابر، لافتاً إلى أن الأم التي

بين أمومتي ووظيفتي.. عطلة صيفية باهتة

جنين - هبة عساف

ما إن يوشك العام الدراسي على الانتهاء ويبدأ العد التنازلي للعطلة الصيفية، تبدأ رحلة العذاب والمشقة بالنسبة لي ولأشباهي الكثير من الموظفات الأمهات، وحرصت هذا العام أن استعد لعطلة صيفية مرهقة، بدأت بالبحث عن ملجأ يخرجني من المأزق الذي يحاصرني منذ أن شاءت الإرادة الإلهية أن أكون زوجة وأما لطفين وموظفة.

اجتمعت وزميلات لي يحملن على ظهورهن أعباء تلك العطلة الباهتة، وبدأنا نستعرض ما يحل بنا في نهاية كل عام دراسي من هموم ومشاكل تخلقها ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة فرضت علينا.

فالمناطق والطبيعة يفرضان أن العطلة هي متنفس للأبناء والأسرة، حيث يحصل كل فرد على متسع زمني ومكاني ليريح به فكره وجسده من إرهاق عام طويل، ويفسح المجال للالتقاء والمشاركة بمشاريع ترفيهية مختلفة تخفف من أعباء العمل والدراسة والضغط النفسي.

ولكن ما يجري معنا هو مخالف لظروف الطبيعة والمنطق، فتبدأ مع العطلة الصيفية مشكلة التوفيق بين العمل وتدبير مكان بديل للأطفال عن الرياض التي تغلق أبوابها إيداناً بقدم الصيف.

وتزداد أعباء وهموم الأم التي شاءت الظروف أن لا تكون مربية مدرسة تحصل على إجازة سنوية مترامنة مع عطلة أطفالها، وهذا تماماً ما حصل معي وزميلاتي.

طرقنا أبواب العديد من رياض الأطفال فلم نجد الملاذ بفتح أبوابها باستثناء فترة زمنية قصيرة سمتها «ناد صيفي». ومن ثم عادت المشكلة لتتسلل إلى حياتنا من جديد فما البديل؟

لجأت إلى إحدى «الحضانات» التي لم تشملها قائمة الإغلاق، وقررت أن أتجاوز عمر طفلي اللذين بلغا الثالثة والخامسة من عمرهما، بتسجيلهما ضمن الأطفال هناك لكي أخرج من دوامة البحث عن بديل، ولكن لسوء الحظ كانت مدارك طفلي أكبر مما توقع، ورفضوا الذهاب إليها لأنهما من وجهة نظرهما «ليسا رضيعين ولا يستخدمنا البامبرن» أي حفاضات الأطفال.

لم أجد بديلاً آخر، فوالدتي لا تقدر على متابعة أمورهما لأنها تعاني من أوضاع صحية خاصة، ولم أتمكن من تجاهل عناء وإصرار طفلي.

حصلت على بعض إجازات السنوية، وحاولت أن أوفق بين عملي وواجباتي كام تجاه طفلي وزوجة تجاه بيتي وأسرتي، شعرت بتعب كبير وإرهاق نفسي لا تقدر طاقتي على تحمله، حاولت أن لا أكون أما أناثية، وأن أتفهم حالة أطفالي وحاجتهم للشعور بالراحة والفرح والنوم الهادي بعيداً عن الاستيقاظ المبكر صباحاً، والنوم المبكر مساءً وحققهم في بعض التحرر الصيفي الذي يتمتع به أطفال العالم بصورة طبيعية خلال إجازة العطلة الصيفية.

لجأت في بعض الأحيان عندما كانوا يرفضون الدخول إلى دار الحضانة، لاصطحابهم معي للعمل، فتقوم الدنيا ولا تقعد، وأعجز عن القيام بواجباتي الوظيفية بالصورة المطلوبة، لأن همي الأكبر أن أحافظ على هدوئهم وعدم تلبك أجواء العمل وإزعاج من حولي.

في أوقات عديدة وعند عودتي للمنزل كنت أجلس وحدي وأنا أشعر بخيبة أمل ويسكنني حزن شديد لعجزني عن فعل شيء لأطفالي مقابل صمت الآخر «زوجي»، فليديه رأي مختلف وهما خياران أكثر صعوبة بالنسبة لي، أحدهما: أن لا أساير أطفالي وأجبرهم على الالتحاق بدار الحضانة. والآخر أن لا أذهب إلى عملي وأبقى إلى جانبهم طيلة العطلة الصيفية.

لم أتمكن من اختيار أيهما، وفضلت أن أدفع ثمن أمومتي وحقي باستمراري المهنية، وحاولت تجزي نفسي وتوزيعها للتوفيق بين مسؤولياتي وأعبائي كزوجة وأم وموظفة، وهاهي العطلة أو شكت على الانتهاء وأعد أيامها وأنا أدعو الله أن تكون أيامنا القادمة أفضل لي ولأطفالي وكثير من الأمهات، اللواتي يدفعن ضريبة أمومتهم ووظيفتهن وواجبين تجاه الأسرة والمجتمع بوجود حلول تتفهمنا كامهات عاملات وتتفهم حاجات أبنائنا للعب والسعادة وممارسة هواياتهم في عطلة صيفية ملونة.

فيلم هندي - فلسطيني

عبد الباسط خلف

«أين يحدث هذا في بلد غير بلدنا، وفي يوم واحد؟» هكذا سألت نفسي عندما أنهالت علي طائفة من الأخبار والأحداث السوداء - إضافة إلى المشهد البشع الآتي من غزة - التي كنت أستبعد وقوعها في مجتمعنا في غضون أربع وعشرين ساعة. كانت البداية في ساعات الصباح الباكر، عندما روى لي أحدهم نبأ مرعباً: «شاب في مقتبل العمر يلقي بنفسه بالبئر وينتحر!» ما السبب، ومن المسؤول، ولماذا نتحفظ على نشر التفاصيل، وكيف نمنع ذلك فعلينا أن نتعلم درساً، كي لا تتكرر الفاجعة؟ بعد أقل من ساعة، تتوارد أخبار سيئة أخرى، وهذه المرة حول شجار غريب من نوعه: أهل العروس والعريس لم يتفقوا، اختلفوا على تفاصيل تافهة، من طراز كمية المصاغ، وأنواع الملابس، ولون بطاقة الدعوة، والمدعويين وضرورة غياب طائفة منهم وغيرها. انتهى بهم الحال لشجار ساخن بالأسلحة النارية بعد أن شن أهل العريس هجوماً قبل يوم واحد من موعد الحناء! في الحافلة العامة ترد روايات متضاربة حول الحادثة، لكن أحداً من الركاب لم يسأل نفسه لماذا يحدث هذا وغيره في مجتمع ندعي أنه متماسك ومتدين وعشائري وصاحب قضية وخيالي ومحافظ ومناضل وقائمة طويلة من الصفات وأفعال التفضيل. الأغرب أن أحد الذين يدعون الفن الشعبي استنمر هذا الشجار ليؤلف زجلاً، وراح يصدر بكلمات تافهة حول القضية، ثم ضحك. بعد وقت قصير، استمع إلى موعظة الجمعة، وليتني لم أسمعها، لأن تلك الفتاة التركية (نور) صعدت إلى المنبر، فلم يكف الواعظ بنقد المسلسل، لكنه أورد كلاماً تفصيلياً عن بعض أحداثه، وقال في النهاية: لا تسمحو أن تفكروا أو أولادكم بمشاهدته، فهو يحتوي على مقاطع مثيرة وفتيات يرتدين ملابس فاضحة، وينمن في سرير واحد مع الشبان! كأننا نأتي لنضع الكحل فنعمي العين، هكذا علقت، وتمنيت لو أن نكف عن الجدل حول هذه القضايا، ونتوجه لعلاج الخلل الذي يستنزفنا.

أهبط إلى الشارع، أفتش عن ممر المشاة، أسير فيه. يأتي سائق أروعن، يكاد يدهسني لولا انتباهي. لا يكتفي بهذا، يصرخ نحوي من نافذة سيارته: «يا حمار ماشي بنص الشارع!»

في الليل تتكاثر الأفرح حولي، وعلي أن أخطئ كيفية إدارة ذلك المساء، فالمفرقات النارية والأصوات التي لا علاقة لها بالفن، لا تستأنن أحداً للدخول إليه. في أحد الأعراس، يأمر معلم المدرسة الأطفال بإشغال المفرقات، أقول له: ليتك يا أستاذ تمنعهم، فقبل أيام أدت هذه الألعاب لبتر أصابع طفل في بدايات حياته، يأتي الرد: انس. أنتاسي وأمر من باب بيت عزاء مجاور، وهنا أتذكر قصص أمي، كيف كان الجيران يعلنون الحداد، ويضعون قائمة من المحظورات، ومنها: لا طلاء للمنزل، لا تلفاز، لا طعام قوي الرائحة، لا غسيل للفرش، ولا عات أخرى. أقول: علينا أن نعيد النظر في فرحنا وحنزنا. لا تسدل الستارة على ذلك النهار، فيقول لي أحدهم: «بفخر حرمت أخواتي من الميراث، وقررت أن أدخل جهنم سباحة.» يتهمك على حقوق المرأة ومناصريها، ويقول: المرأة فقط مكانها في المطبخ وزمانها في الليل...! أرد عليه: ليتك تفكر في كلامك قليلاً، وتتأدب مع نفسك. لا يعجبه كلامي وأمضي لشأني.

تصلني بطاقة دعوة لفرح جديد، والغريب أن الداعي استخدم لقباً بارزاً وغير مناسب للتعريف بهوية العريس، فيما اكتفوا بوضع اسم كريمة للتعريف بالعروس، وكان اسمها عيب. أتذكر صوراً لشهداء الحرية التي ما زالت بقاياها على الجدران، وحملت ألقاباً بالخط العريض لا تتفق وتضحياتهم.

أفتح شبكة الإنترنت، وأقرأ المزيد من الأخبار غير السارة، وأعلق على واحد منها بالقول: ليت فلاناً الذي يشكل ركناً من عناصر تلك القصة، يجيد لفظ الجامعة التي منحتة منذ فترة درجة الماجستير. ولا أدري كيف لي أن أعالج القصص التي عشتها في شوارع المدينة دفعة واحدة: الفتى الأسمر يسير وأمه في الشاعر ويقول للفتى الآخر البعيد عنه بصوت عال: الليلة يا أخو... سأشاهد... أمك! الشاب الذي فقد عقله وصار يعيش حياة تشرد كان ضحية لعنف عائلي! الشبان الذين تطارد عيونهم الجائعة وأقدامهم علانية فتاة تمر في السوق، وتصدر بحقها كلاماً جارحاً. ينتهي عرض الفيلم، وعلينا أن نتوقع إعادة مجانية له، عندها لا نحتاج لنقاد وإنما لأطباء تشريح يعالجون عيوبنا بالاستئصال والكي.

نساء على طريق النجاح...



رام الله - خاص صوت النساء

غزارة الدموع التي ذرفتها على فقدان نجلها، بعد استشهادها، واعتقال نجلها الأكبر، الذي ترك لها أسرتها، لتعليقهم، وتدمير جيش الإحتلال الإسرائيلي لمحصولها، وقطعان الكلاب التي هاجمت أغنامها، وحولتها إلى جثث هامة، كل ذلك لم يضعف من عزيمتها، بل زادها إصراراً على إكمال مشوارها، لتستحق بجدارة لقب "المزارعة الحديدية"، كيف لا، وهي التي كانت تتخطى الحواجز وتخاطر بحياتها، أثناء حظر التجوال، والإجتيحات لتأمين الأشتال، والبذور، السماء، والدواء، لتضمن حماية مشروعها. إنشغالها بمشروعها، ورعايتها لأسرتها، لم يمنعه أيضاً من أن تكون الحاضر الدائم في المؤتمرات، وورشات العمل، ودورات التدريب، كلما كان ذلك ممكناً، لتتحدث عن هموم المزارع، وما يواجهه من صعوبات، تتحدث بعفوية، وتعبر بمصداقية، لتكون بحق سفيرة كل مزارع ومزارعة فلسطينية. كيف لا، وهي التي بجهداها، وعرقها، حافظت على تماسك أسرة من ٢٥ فرداً، ولعل سمرة الوجه من الشمس الحارقة، وخشونة الأيدي التي لم تعرف الراحة، خير شاهد، على جلدتها ومواظبتها، من أجل تحقيق رسالتها. فاطمة " أم حسن " التي تقطن في قرية المعصرة، في محافظة بيت لحم، جنوب الضفة الغربية، أو المزارعة الحديدية، كما يلقبها من يعرفها.

البداية

كانت بدايتها مع مؤسسة أصالة، حين حصلت على قرضها الأول لتأسس من خلاله مشروعاً لتربية المواشي، وتوسيع مشروعها، الذي خاضت معه مشوار التحدي، لتثبت ذاتها، وأن المرأة شريك أصيل في المجتمع، والحياة الإقتصادية، دون أن تضعفها الصعوبات، أو تتغلب عليها التحديات. وفي العام ٢٠٠٥ حصلت " أم حسن " على القرض الثاني من الجمعية، لإجراء إصلاحات على بيت البلاستيك، ولتشرك معها أسرتها، إيماناً منها أن الإنتماء لن يتحقق دون أن يساهم الجميع، كل منهم بدوره. " أم حسن " التي تطلق أسماء أحفادها على خرافها، رغبة منها في تقوية الروابط بينهم وبين مشروعها، تشكل لها المزرعة بيتها الثاني، تشعر وهي منهمكة في إدارة مشروعها وكأنها في عالم آخر، وترى في عيونها الأمل، كما تشعر دائماً أن الغد القادم أفضل.

مصورة حفلات

أما هدى، ابنة قرية سلواد، الواقعة وسط الضفة الغربية، في محافظة رام الله والبيرة، تزوجت حين كان عمرها ١٨ عاماً، أم لتسعة أبناء، ثلاثة منهم، يحتاجون لرعاية خاصة ودائمة، تقوم على رعايتهم، بمساعدة بناتها، دون أن تشعر بالملل أو التعب، وكما تقول " لن أحرهم من حناني ورعايتي لهم، فيكفي ما حرموا منه ". ورغم حجم المعاناة التي كانت تعيشها، نتيجة إعاقة أبنائها، لا تكاد البسمة تفارق محياها، رغم حالة الفقر والشقاء التي عاشتها، إلا أن عزة النفس تجدها غالبية عليها، بل استمدت

قوتها، من صعوبة التجربة وألمها، وجعلت من صور الأحلام الجميلة طريقاً تعبر من خلالها نحو مستقبل مزهر. فقبل ٢٥ عاماً كانت هدى جالسة أمام شجرة تين جميلة تشكو لها همها، وتبكي لها حظها، ومع شجرة التين الجميلة كانت البداية، عندما كانت تلتقط لجاراتها الصور معها، وتصبح هدى فيما بعد، خير من يصور من بين صديقاتها، وبعد أربع سنوات، تعلمت خلالها أكثر وأكثر على فنون التصوير. ومن خلال عملها اشترت أول كاميرا فيديو، لتصبح مصورة للحفلات والأعراس، وليفوق العمل طاقاتها، فتستعين بزوجها الذي كان يعمل نجاراً، ولتشتري له كاميرا، ولتعلم أحد أبنائها وبناتها، وليشكلوا فريق تصوير، ولتفتتح أستوديو الهدى في مدينة رام الله عام ١٩٩٨.

وفي ذلك العام، كانت بداية هدى مع جمعية أصالة، حين حصلت على القرض الأول لتطوير الأستوديو الخاص بها " الهدى " في بلدة عين ببيرو. وبعد سدادها للقرض الأول حصلت على القرض الثاني، في العام ٢٠٠٥، لتواكب التطور السريع في عالم التكنولوجيا الحديثة، مما ساعدها على المنافسة، وجعلها من السيدات المتميزات.

هدى التي تراها مع رفيقة دربها وصديقة عمرها (الكاميرا)، لم تعلم يوماً أن دورة تدريبية أخذتها في فنزويلا للملء فراغ الوقت ستغير مجرى حياتها. ولم تعلم أن صبرها وتحديها للظروف الصعبة التي عاشتها، سيجعل منها إحدى صاحبات الأعمال، وسبباً في تغيير ظروف أسرتها إلى الأفضل، من خلال برامج تمويلها الجمعية الفلسطينية لصاحبات الأعمال " أصالة "، التي بدأت عملها عام ١٩٩٧م حيث تعمل على تقديم خدمات تساعد النساء اللواتي يعشن في حالة من الفقر، في تغيير حياتهن، ووضعهن الاجتماعي، من خلال مشاركة ناجحة في النشاطات الإقتصادية.

ومن خلال برامجها، وخدماتها، تهدف الجمعية الفلسطينية لصاحبات الأعمال " أصالة " إلى تمكين المرأة في المجتمع الفلسطيني، وتعزيز دورها، ودعم مكانتها، من خلال تشجيع انخراطها في الأنشطة الإقتصادية، وتوفير الفرصة لها للوصول إلى الإستقلال الإقتصادي، وذلك من خلال تشجيع المرأة الفلسطينية على تأسيس، تطوير، وإدارة مشاريع مدرة للدخل، عبر توفير القروض المالية المناسبة لعمل ذلك، وتقديم خدمات التدريب والاستشارة للنساء باستمرار.

وتستهدف الجمعية الفلسطينية لصاحبات الأعمال " أصالة "، من خلال برامج القروض والتدريب التي تقدمها، النساء الفلسطينيات في المدن والقرى والمخيمات اللواتي لديهن الرغبة في أخذ قروض محددة والانتفاع بخدمات التمويل على أن يملكن مشاريع صغيرة إنتاجية قائمة أو يرغبن بتأسيس مشاريع صغيرة. وتتبع " أصالة "، سياسة البرنامج المفتوح، فيما يتعلق بتقديم البرامج والخدمات، لكل النساء الفلسطينيات المقيمت في الضفة الغربية وقطاع غزة، سواء فيما يتعلق بتقديم القروض أو التدريب، دون أي تمييز على أساس الهوية السياسية، أو على أساس عرقي أو ديني.

نساء وأخبار

١٠ آلاف مطلقة سنوياً بسبب إنجاب الأنثى!

مصر: كشفت إحصائية حديثة صادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري، أن هناك عشرة آلاف زوجة مصرية تطلق سنوياً بسبب إنجاب الإناث، وتصل نسبة الطلاق بسبب إنجاب الأنثى في الوجه القبلي المصري إلى ٢٠٪، بينما في الوجه البحري ١٥٪.

في تعليقه على الإحصائية، اعتبر د. نبيل السمالوطي (أستاذ علم الاجتماع والعميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية في جامعة الأزهر) أن هذا الأمر شذوذ اجتماعي مخالف للعصر الراهن في عقول بعض الرجال، ويضيف: " لا يفرق الواقع الراهن بين ذكر وأنثى، بل على العكس، قد تجد الأنثى مصادر للدخل لا يستطيع الذكر الحصول عليها، وقد يكون من بين أسباب تطليق الرجل زوجته بحجة إنجاب الأنثى، الظروف المادية القاسية التي تجعله يظن أن انجاب البنات سيؤدي إلى زيادة الأعباء المادية عليه، خصوصاً عندما يكبرن ويصبحن في عمر الزواج، وهناك أمر آخر هو عدم وجود ثقافة جنسية ملائمة لدى الزوجين، وشيوع الصورة السيئة عن الفتاة، والسلوكيات المحيطة بالمجتمع والتي تجعل صورة المرأة إباحية، في مجالات مختلفة ".

تري د. سهير عبد العزيز (أستاذة علم الاجتماع في كلية الدراسات الإنسانية في جامعة الأزهر)، أن طلاق النساء بسبب إنجاب الإناث تراجع عما كان عليه في الماضي، إلا أن هذه الإحصائية تشير إلى وجود فكر اجتماعي خاطئ، ما زال قابلاً في عقول بعض الرجال، داخل مجتمعاتنا العربية، وهو حب إنجاب الذكور ورفض كثرة الإناث ".

تضيف د. عبد العزيز أن ثمة عوامل اجتماعية كثيرة تزيد من ميل الرجال إلى إنجاب الذكور وتهديد المرأة بالطلاق إن أنجبت أنثى، منها البعد الاقتصادي حيث يرتبط في أذهان الكثيرين بأن الذكور هم مورد الرزق الأساسي للأسرة، على الرغم من وجود فرص عمل متكافئة بين الذكور والإناث، في كثير من المجتمعات العربية. كذلك، تشير إلى أن مسألة حب توريث الذكور بدلاً من الإناث، يعد عاملاً من عوامل رفض إنجاب الأنثى، إذ يميل كثير من الأسر إلى تفضيل أن يذهب الإرث إلى الذكر وليس إلى الأنثى كي لا يأخذها شخص آخر ليس من عصبها وهو زوج البنت.. تقول د. آمنة نصير (أستاذة العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر وعضو لجنة المرأة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية): "إنه أمر نندش له في مرحلة التقدم العلمي الذي نحياه الآن، والذي يعبر عن جاهلية معاصرة".

المطلقات السعوديات محرومات من الأكتتاب وفتح الحسابات البنكية لأبنائهن

السعودية: تعاني سيدات السعودية المطلقات من عدم القدرة على الأكتتاب أو فتح الحسابات البنكية بأسماء أطفالهن، حتى ولو كان الأطفال تحت رعايتهن رسمياً، بينما يتمتع الرجال بالقدرة على ذلك، مما يتيح لهم تحقيق مكاسب أكبر من خلال الطروحات الأولية. وأكدت ناشطة اجتماعية وإعلامية سعودية وقوع المطلقات السعوديات تحت طائلة الضرر لعدم اعتراف هيئة سوق المال والبنوك بانفصال الأب عن الأم، وحق الحضانه للأم عند الأكتتاب بأسماء الأطفال. ونقلت جريدة المدينة السعودية عن الناشطة الاجتماعية هيفاء خالد، وصاحبة مبادرة "الطلاق السعودي"، أن الأم المطلقة تحرم من الأكتتاب بأسماء أبنائها بسبب وجود الأوراق الثبوتية بحوزة الأب، أو بسبب أن الأطفال قُصّر، حتى وإن كان هؤلاء الأطفال يعيشون في حضانه الأم.

وقالت: "إن مطلقات كثيرات يطالبن بأن يتم النظر في حالهن، بحيث يمنحن الصلاحية والأولوية في الأكتتاب بأسماء أبنائهن ذكوراً وإناثاً ممن هم دون السن القانونية للطفولة والمعتبرة دولياً بثمانية عشرة سنة، لأن الأم أولى بهذه الأرباح كونها المعيل الفعلي، وربما لا يكون لها دخل آخر فتعيل أبناءها به مما يمثل مورداً مالياً وفرصة جيدة لتحسين مستوى دخلها، عن طريق الأكتتابات، والمضاربة في سوق المال.

وبحسب الناشطة فإن الأب الذي ينفق على أبنائه بعد انفصاله عن زوجته، يتمتع بأحقية الأكتتاب بأسماء أبنائه، ويحصل من خلال ذلك على أضعاف ما ينفق عليهم من أموال.

وأشارت هيفاء خالد إلى أن الوضع الصحيح هو أن يتم إلزام الرجل بتسليم الأم النفقة، وتمكنها هيئة سوق المال والبنوك من الأكتتاب بأسماء أبنائها، سواء من مال النفقة أو من ماله الخاص، مما سيحقق لها وضعاً مادياً جيداً يساهم في تأمين أفضل وضع اقتصادي ممكن لها ولأبنائها.

وطالبت الناشطة الاجتماعية هيفاء خالد بإعادة النظر في أمر الحسابات البنكية لأبناء المطلقات القصر؛ إذ صادفت الكثير من الحالات لسيدات مطلقات قمن بفتح حسابات بنكية بأسماء أبنائهن لتتجمع لهن ما يعينهن على الحياة، إلا أنهن فوجئن بعدم قدرتهن على استخدام هذا الحساب، في الوقت الذي يسمح فيه البنك للأبأ في التصرف بهذه الحسابات، مما يُعتبر معضلة حقيقية وضياعا لحقوق النساء.

ونوهت هيفاء بسماح البنوك بكفالة المرأة للرجل فيما يتعلق بالاقتراض، فيما لم تحقق لها أي جهة أخرى هذا الأمر؛ إلا أنها قالت: إن ثمة " حالات كثيرة لمطلقات سعوديات تورطن بسداد أقساط عن مطلقهن كن قد كفلنهم من قبل الطلاق ".

أغلبية البريطانيين ترى أن مكان المرأة البيت

بريطانيا: قالت صحيفة إندبندنت إن معركة المساواة بين الجنسين في بريطانيا قد بلغت أوجها، بعد أن كشفت دراسة حديثة عن تزايد قناعة أعداد كبيرة من الناس، بأن مكان المرأة هو البيت. فقد أظهرت الدراسة التي أجريت حول موقف الذكور والإناث إزاء النساء العاملات خلال الأعوام الثلاثين الماضية ' قللاً متزايداً ' من أن النساء اللاتي ينخرطن في الحياة العملية، إنما يفعلن ذلك على حساب حياتهن العائلية.

وعقد باحثون من جامعة كامبريدج مقارنات بين نتائج مئات الدراسات التي أجريت في العقود الثلاثة الماضية، فوجدوا أنه بالرغم من أن القناعات المناهية بالمساواة بين الجنسين تزيد في الوقت الراهن عما كانت عليه في ثمانينيات القرن الماضي، إلا أن هناك دلائل متزايدة على أن معركة المساواة هذه بلغت مداها في التسعينيات، ثم ما لبثت أن تراجعت منذ ذلك الحين.

وتوحي نتائج الدراسة أن الرجال والنساء في بريطانيا على حد سواء لديهم رأي آخر حول ما إذا كان يتعين على النساء محاولة التوفيق بين العمل والحياة العائلية. ففي منتصف التسعينيات أعرب ٥١٪ من الرجال و ٥٠٪ من النساء عن اتفاقهم مع الرأي القائل بأن الحياة الأسرية لن تتضرر في حال عمل المرأة بدوام كامل.

ما لم تقله شهرزاد

وداعاً...

محمود درويش

كوثر الزين

هل كنا في غفلة من النشوة بك حين حملت عمرك ومضيت .
حين كنا نباهي زماننا ومكاننا بشمسك الساطعة في سماء
شعره . والشعر دنيا لمن لا دنيا له ...
والشعر دنيا في قلب دنيا ...
والشعر مملكة لها عروشها وكنت أنت سيد الصولجان عليها
وحامل تاجها ومالك كنوزها المتمنعة .
في غفلة من زهونا وحبورنا بك حملت عمرك على جناح
طائرة ومضيت تسكب آخر قطراته هناك في آخر منفي .
رايناك ملتحفا بعلم أم البدايات وام النهايات تلك التي طالما
نزفت رحيقها لغة من شرايين قلبك المتضخم بالعشق حتى
انفجر قلبك .
اتراه انفجر عشقا، ام قهرا ، ام انفجر لفرط امتلائه بالحياة ؟
لم تصدق ما نرى نحن الذين لم نسمع سواك في ماتنا وقلنا
أين أنت لتترجم الوجد الينا قصيدة وبلسم قافية .
لم تصدق انك اسلمت قامتك للنوم الطويل وقلت شكرا للحياة
تسائلنا احقا ما جرى ؟
أحقا سنبقى على ضفة الشعر ننتظر ان تعود او ان تجود بك
الحياة مرة اخرى خلال قرن ، قرنين ، ثلاثة قرون ... او ربما
الف عام ؟
قليل الموت حق ، وقلنا الحق انك لن تموت .
هل كان موتك نكتة بلهاء أم أمرا عصيا على القلوب المستباحة
للألم .

كم من الوقت يلزمنا لنصدق انك لم تعد هنا ، على هذه الارض
وانت الذي تستحق الحياة
وكم من الوقت يلزمنا لنقفز فوق ذهول الصدمة لنقتنع انك
لم تغادرننا تماما وانك باق ككناري من أثير ، جناحاه شعر
يرفرف في فضاء المكان ، في أفق الدنيا بكل لغاتها ومجازها ،
في أفق الغد الآتي وقد ملكت فيه عرشا وفرشت دربا للأبد .
فسطر هو العمر في كتاب الحياة ، وكتاب أنت في سطر
الحياة
حين منحك السماء سران تكون أكبر من عمرك ومن موتك . ان
تكون بحجم الحياة وعمر الحياة .
كنور من نبع نور فاض شعرك علينا . هو الباقي وبقاؤون نحن
ربحا من الصدمة في الذهول لنصدق انك تركت نورك نشيد
حياة الينا ومضيت .
الذهول سيدنا والغصة ربة قلب يقطر دمعاً . نكفكف دموعنا
حيناً ، وحيناً نبسّم صبرا لأن الحياة منحتنا دون غيرنا
شرف الحضور في زمن شعر كنت انت سيده .
يا سيد الكلام المقفى وسلطان اللغة الهادرة . ونحن عبيد
الحزن عليك الى حين . تطوف حول الكلام لتقول لك شيئا فلا
نجد الكلام .
تجف حروفنا فوق الشفاه فنسقي جفاف شفاهنا برشفة
من شعرك الجميل لنستعيدك للحياة يا من على هذه الارض
استحققت الحياة .

نصدق او لا نصدق تلك هي المسألة!
نتعجب ام تنعينا ؟

نعزّي بعضنا بعضا ام نعزي الشعر فيك ؟
ها نحن نلاحقك على الشاشة لتضطاد حضورك على منصة
ركح وانت منتصب بإلحاحك الساحر وصوتك الاستثنائي
ونبرتك المكهربة ونحن نعلم ان حنجرتك تسير بخطى نبرتها
نحو التراب . فتنبأ للتراب .
نقول ستبقى ويقول التاريخ عنا :

كان يا ماكان في حديث الزمان شاعر ملأ الدنيا نشيدا وغناء
عزف اللغة على اوتار تفرده حتى انتشينا ، وبعد ان انتشينا
حمل قيثارته ومضى ، فتسائلنا
هل يموت الشعراء ؟
ام يتحللون الى اثير من الكلام العذب في شفة الحياة ؟
فباق أنت في شفة الحياة .

وداعاً شاعر العرب والقضية!!!



بقلم: سهير قاسم

على هذه الأرض ما يستحق الحياة: على هذه الأرض سيدة الأرض، أم البدايات
أم النهايات. كانت تسمى فلسطين. صارت تسمى فلسطين. سيدتي: أستحق، لأنك
سيدتي، أستحق الحياة.

ولد ورحل بصمت، هجر وشرد مثل غيره من أبناء الوطن المنكوب، إنه خير
متتبع للحدث والقضية. المؤرخ وصاحب الهم في كل المراحل الجميلة والصعبة
والمريرة، قلمه السباق دائماً، لم يجف يوماً، لم يبخل يوماً، عند تجدد الحدث ترمقه
العيون، ماذا ستكتب يا درويش؟ الآن، نتساءل، من سيكتب لدرويش وللقضية؟
كيف لا وهو من رفع هم القضية التي حملته وحملها للعالم أجمع!!!

لم يقف درويش عند وطنه، خرج للعالم بصوته الجهوري: كفى إيذاء للإنسانية
في كل مكان، ردد البشر كلماته الجامعة: على هذه الأرض ما يستحق الحياة. علينا
أن نعلم أولادنا وأطفالنا أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة، كتب لقلمك الخلود
وكلماتك تبقى رنانة في القلوب، فإن غاب عن الوجود، هو باق في النفوس.

تشبث بالحياة، أحبه الشعراء، غنى للأطفال والنساء والشيوخ، دون تاريخاً
يغييه الآخرون أولئك القاصدون إلى قتل القضية، كان لهم بالمرصاد، أشعاره حياة
للشعوب التي ترنو للأمل والسلام، تبث رسائل حب ووطنية للأجيال في مرحلة

الضياع وتذويب القضية دافع عن الإنسانية!

نفتقد رائداً من رواد القضية، لم يكن شاعراً فحسب، كلماته سبّاقة إلى النضال،
سارت جنباً إلى جنب مع الدماء الكريمة، جبلت مع الأرض التي تستحق الحياة،
إنه الشاعر الإنساني الذي جمع التناقضات، شمولياً لم يقف عند الذات، تجاوز
المرحلة، عرفنا من خلاله تعريفاً للإبداع الجديد.

كلمات درويش صرخة لأؤلئك الذي حادوا عن الطريق، تشكل حصاراً قاسياً
على أعناقهم. بات عليهم الرجوع إلى درويش وكلماته التي تعطي الأرض الكثير،
كي تكون فاتحة أفق للشعب الذي ناضل وضحي وحمل همّ قضيته. العودة إلى
كلماته عودة للهم الواحد والقضية الواحدة، عودة إلى طريق الأحرار التي رسمت
بدمائهم، ألا تكفي كلماته كي نعود إلى قرارنا وشهادتنا وجرحانا وأسرانا؟ ألا
تكفي كلمات الحرية أن تكون بارقة الأمل، والجديد الذي نحمله لأجيالنا اللاحقة
التي حق لها أن تحاسبنا عما خلفناه لهم من تاريخ مظلم، خاصة أننا ورثنا
تاريخاً كبيراً، لكن الأهم أن نفكر في أطفالنا وأجيالنا ماذا سنترك لهم، غير ذلك
الفن الهابط الذي بات يهددنا جميعاً، ويلاحق أطفالنا، في الوقت الذي ننسى أو
نتناسي ثقافة الوطن!!! إننا على يقين أن الصراع المرير يلاحق الجميع، لا يترك
منتصراً واحداً بيننا غير اليهود. لكن ما دام هناك صوت كصوت درويش حتى وإن
رحل عن الحياة، هو يعمر القلوب، باق فينا، لن يموت الوطن؟

في لقاء الراحل

دنيا الأمل إسماعيل

في تمامه الدقيق جاء رحيلك، معرباً عن خيبة أملنا في الصعود إلى شعرك، وهو
يصنع وطنه الحق، تاركاً لنا العزاء كما يليق بأمة تحتفي بموت مبدعيها، لك الآن ان
تستريح قليلاً من سطوة الأفتنة وهي تنعي رحيلك بمحبة تفوق الاحتفاء بشعرك
لماذا تركتنا وحيدين من حصان شعرك نمطليه وقت أن يحاصرنا الحنين لوطن
يشبهنا، أنت الواثق من خطو شعرك وهو يجز أعناق الزائغين في غيهم.

رحلت لنتلقى بك أكثر، لنعانق في موتك ما مات فينا من بهاء الشعر ووجع البعاد.
لماذا مت الآن عن قلقة العقول التي استكانت لهشيم الروح، أم أنك تركض الآن في
فلاك بعيداً عن زحام عن خضراوات الدمن وهن يخضن معركة وجودهن في غفلة
من البصيرة.

تكلتنا فيك وفي أحلامنا التي نامت على أزيز الكلمات، فترأى لها غولنا مبهجاً

من صعود خوفنا وعجزنا وهلعنا من موت غير مرتب له.

أنت الآن ذاهب إلى كمالك، بلا مقدمات منمقة أو تبريرات "فضائية" دون
اختلافنا فيك ومعك عليك، دون محبتنا أو كراهيتنا ، ذاهب إلى وطن من مخيلة
دائمة لا تشوّه صفات السياسة ولا تخيفه فزاعات المرابطين.

ذاهب بصمت أشد ضجيجاً من خطب وفرقعات ومرثيات وقصائد من دم وبكاء،
ذاهب إلى صمت أوقع في الروح وأنعش للذاكرة، وأوفر لطاقة الشعر وهي تنشد
وجودها في خراب الوطن وفساد الأمكنة.

سري في موتك رغم علنيته المفرطة، وموتى نحن في علننا وصمتنا ننتظر موتاً
مشفوعاً بأختام السجانين وهم يرصدون الأحلام قبل إضاعتها.

يا درويش أعطني لقمة من خبز الآخرة كي أعرف منتهاي، أعطني قليلاً من سرية
موتك لعلي أدرك أن الأسرار عظيمة الشاعر في منتهاه نحو ذاته، وأن الوطن لم يعد
حقيقاً بالشعر كما ينبغي لجلال جرحه.

حارس حارسة نارنا الدائمة وداعاً..

مهنا عبد الحميد

حضور الصبايا والنساء في مهرجانات الشعر التي يحييها درويش في كل العواصم العربية يكون في العادة حيويًا ومميزًا، فهن من يتسابقن على توقيع دواوينه ومحادثته، مهرجان رام الله الأخير لم يشذ عن تلك القاعدة فالصبايا والنساء كن الأكثر عدداً في الحضور والأكثر حماساً في التعبير عن الإعجاب. ومنذ إعلان رحيل شاعرنا الكبير، سرعان ما عبرت النساء عن حزنهن العميق، ذرفن الدموع واتشحن بثياب سوداء. النساء أحببن درويش أكثر وعبرن عن حزنهن أكثر.

علاقة الحب بين درويش والنساء لها أكثر من سبب وتفسير. فالشاعر المرفه مسكون بالمرأة " أنا مسكون بالمرأة يقول، إنها " إناث " سيدة الكنعانيين، رمز الحب، المرأة المزيج من الماء والنار التي تدفقت بها شعرا ". الأب لم يكن في ثقافات الماضي واحداً ولا نهائياً أو دائماً فكان الإنتساب الحضاري والثقافي للأرض والأم. وامتاز شعره برهافة تميزه المرأة بالأرض. وبقيت الأم مستقرة في مثالها المنحدر من عصر الأمومة القديمة. وبالمرأة ينكسر التاريخ وتقطع الفواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل. ظل درويش يبحث عن المرأة القصيدة التي تجعل إحساسه بها دائماً، المرأة التي يرفض تطويعها أو حتى ترتيب شؤونها، ويتحدث عن الدهشة الدائمة في الحب. " أنا بحاجة إلى أن أقدم ضعفي خارج الورد، إلى صداقة من دم ولحم، عندي رغبة لأن أسلم نفسي لامرأة ". علاقة درويش الحميمة بالمرأة بدأت بأمه التي حن إلى خبزها وقهوتها. وكانت أفضل معلمي درويش معلمة. لكن البندقية فصلت بينه وبين ريتا التي أحب " بين ريتا وعيوني بندقية "، كما خلف العدوان والحرب قطيعة في العلاقة العاطفية بين فلسطينيين ينتمون إلى معسكر الضحية وإسرائيليين ينتمون إلى معسكر الجلاذ. وصلت علاقات المحبين من الجانبين إلى مأزق " كان العدو يختبئ في العلاقة. يقول درويش في قصيدة (امرأة جميلة في سدوم) " كلانا يقتل الآخر خلف النافذة.

محمود درويش الذي صاغ " وثيقة الاستقلال " حرص على وضع نص غير ملتبس حول مكانة المرأة، فأكد على " عدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل "، وعلى الالتزام بالاتفاقات الدولية وخاصة " شرعة حقوق الإنسان " التي تلتزم بالمساواة. لكنه أضاف جملة شعرية بليغة تلخص موقفه من قضية المرأة: حين قال " نرفع قلوبنا على أيدينا لنملأها بالنور القادم من وهج الانتفاضة.. والمرأة الفلسطينية الشجاعة، حارسة بقائنا وحياتنا، وحارسة نارنا الدائمة. هنا يعطي أفضلية للمرأة التي تتحول إلى عنصر الحماية للشعب بأكمله، وفي إطار علاقة ينتفي فيها التمييز والغبين الذي لحق بنصف المجتمع. ارتقاء أشعار درويش نحو الذات والحياة والحب كانت تدمج المرأة وتحقق لها المساواة نفسياً ومعنوياً وثقافياً، وما كان التفوق الأخلاقي والانساني والمعنوي على القامعين والمحتلين والمعتدين في أشعار درويش ليتحقق بمعزل عن شرط الشراكة والمساواة بين قطبي المجتمع. وبهذا المعنى فقد قدم شاعرنا الكبير الوعي الجمالي بحرية المرأة التي لا تتجزأ عن حرية المجتمع، لقد منح المرأة سلاحاً شديداً الفعالية.

دروب المعرفة

الثقافة بمعناها الشامل عملية تطوير ذهني، وبين الثقافة كجماعة أدبية، فإذا جلس الأدباء إلى بعضهم ووصفوا أنفسهم بالثقافة فإنهم يخرجون كل العلماء من الحيز الثقافي. قد يتخيل البعض أن معرفتهم ببعض الآداب تجعلهم يحكمون على من لا يعرفها بالجهل بينما هم جاهلون في كل مجالات العلوم. الرئيس الأميركي السابق ويلسون وضع تعريفاً للمثقف عندما قال: يشترط في الرجل المثقف أربعة شروط: ١- أن يعرف علماً من العلوم. ٢- أن يعرف تاريخ العالم. ٣- أن يعرف الأفكار السائدة في عصره. ٤- وأن يعرف لغة أخرى غير لغته على الأقل.

البراءة المفقودة: القصة الحقيقية لبطلة كمبودية، سيرة سومالي مام.

هذه الحكاية الدولية الأكثر رواجاً وبيعاً تعطي إحساساً بالرعب وتوضح كيف تنقذ امرأة واحدة حياتها وحياتة النساء الأخريات. ولدت «مام» في قرية نائية في الغابة الكمبودية، وتم بيعها في تجارة الجنس عندما كانت في الثانية عشرة فقط من عمرها. يروي الكتاب حياة «مام» المبكرة والعقد الذي أمضته كواحدة من العبيد وكجزء من صناعة التجارة الجنسية الضخمة في جنوب شرق آسيا. ورغم أن التفاصيل التي ترويها «مام» عن مرات اغتصابها وتعذيبها مرعبة فعلاً، إلا أن النص مقتصد وثابت وجميل.

تتمكن «مام» من الهرب بمساعدة عاملة مساعدات فرنسية، ثم تروي القصة بعد ذلك. «مام» تحرر نفسها أولاً وتمارس نشاطاً متصاعداً وقتلاً شجاعاً من أجل إنقاذ عاملات الجنس الأخريات - بما في ذلك بعض الفتيات اللاتي يبلغ عمرهن الخامسة أو السادسة - اللواتي تم أسرهن في تجارة الجنس البغيضة التي تسرق الحياة.

الحجاب أو غطاء الرأس الإسلامي في المدارس الفرنسية، مع طرح أسئلة مثيرة عن السياسات القمعية التي يفرضها الرجال الأصوليون. كما تقدم أيضاً أسئلة مثيرة عن مشاكل الهوية القومية واندماج المسلمين الفرنسيين، وتربط بمهارة بين مسألتي ماضي فرنسا الاستعماري والتهميش الحالي للمهاجرين. أثار كتاب «كسر الصمت»، الذي يمثل معالجة سياسية صريحة بصيغة المتكلم لوضع المسلمات في فرنسا، ضجة كبيرة عند نشره وحصل على الكثير من الجوائز.

«قراءة لوليتا»: مذكرات أستاذة الأدب الإيرانية نيفسي أزار

عندما استقالت أستاذة الأدب نيفسي من منصبها الأكاديمي في جامعة طهران، قررت أن «تدلل» نفسها وتقوم بتدريس الأعمال المحرمة في الأدب الغربي لسبع نساء في منزلها. جزء من هذا الكتاب مذكرات والجزء الآخر نقد أدبي، لكنه يفوق كلا النوعين. ويسرد علينا الكتاب قصة رائعة عن السنتين اللتين التقت فيهما نيفسي سراً مع طالباتها لمواصلة دراساتها. تذكر نيفسي تفاصيل القيود المفروضة على النساء أثناء نظام الحكم الأصولي - من حراس الفضيلة والتفتيش الجسدي إلى السجن. وفي مامن غرفة المعيشة لدى نيفسي، قامت النساء بـ «نزع حجابهن وأزيائهن الإلزامية وانفجرن بالملابس الملونة».

يوضح كتاب «قراءة لوليتا» كيف أتاح الأدب للنساء استكشاف عناصر التشابه بين الأعمال التي كن يقرنها ونظام حكم آيات الله القمعي، وإنشاء جيوب صغيرة من الحرية».

شروط المثقف

يقول تشالز بيرس: هناك فرق بين تعريف

شيطنة المرأة في أمثال الشعوب

اختلفت ثقافات العالم في معظم الأشياء تقريباً إلا أنها اتفقت في نظرتها للمرأة! حقيقة قدمها كتاب «النساء في أمثال الشعوب» وعنوانه الرئيسي «إياك والزواج من كبيرة القدمين» للباحثة الهولندية مينيكه شيبير، التي جمعت أمثالا شعبية متنوعة (١٥ ألف مثل) من عدد كبير من ثقافات العالم وقامت بتحليلها والتعليق عليها. الأمثال تكشف عن أوجه التمييز ضد النساء على أساس الجنس في أشكال التعبير الثقافي والحياة اليومية.

القاعدة التي تتبناها وتكررها معظم الثقافات في علاقة الزوجة بزوجها كما خلصت الباحثة: «أن تكون الزوجة أصغر حجماً وأصغر سناً وأقل موهبة وأقل ثراء من زوجها!! وتستعرض الأمثال حول جمال المرأة: «الزوجة الجميلة عدو- هندي»، «المرأة الجميلة فاس يقطع العمر-ياباني»، «النساء الجميلات خطرات لا يمكن أن تحتفظ بهن طويلاً- إسباني مكسيكي»، «نزوج الجمال تزوج الإزعاج- إنكليزي أميركي عبري»، «الزوجات الديميمات والخادما الغيبات لا يقدرن بثمن- صيني»، «المرأة الجميلة تحتوي الشيطان في جسدها- ألماني»، «النساء صاحبات الشيطان - عربي». «أيما تحكم المرأة يكون الشيطان رئيس الوزراء- بورتوريكو».

كسر الصمت: أصوات نساء

فرنسيات من الغيتو

يمثل كتاب فاضلة عمارة (كسر الصمت) جهداً شخصياً وعاطفياً من أجل تأسيس حركة - لسن عاهرات ولا خاضعات- التي ستعمل على إنهاء عدم المساواة بين الجنسين والمسلمات في فرنسا. تمت صياغة الكتاب بشكل بليغ ورسين، وهو يأخذ القراء إلى عالم وراء الأنماط الفكرية الجامدة عن المسلمات. على سبيل المثال، تقوم عمارة بتحليل ارتداء الشابات

إضاءات قانونية

إعلان بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ

النساء والأطفال. ٤. يتعين على جميع الدول المشتركة في منازعات مسلحة، أو في عمليات عسكرية في أقاليم أجنبية أو في أقاليم لا تزال تحت السيطرة الاستعمارية، أن تبذل كل ما في وسعها لتجنب النساء والأطفال ويلات الحرب. ويتعين اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لضمان حظر اتخاذ تدابير كالاضطهاد والتعذيب والتأديب والمعاملة المهينة والعنف، وخاصة ما كان منها موجهاً ضد ذلك الجزء من السكان المدنيين المؤلف من النساء والأطفال. ٥. تعتبر أعمالاً إجرامية جميع أشكال القمع والمعاملة القاسية واللاإنسانية للنساء والأطفال، بما في ذلك الحبس والتعذيب والإعدام رمياً بالرصاص والاعتقال بالجملة والعقاب الجماعي وتدمير المساكن والطرده قسراً، التي يرتكبها المتحاربون أثناء العمليات العسكرية أو في الأقاليم المحتلة. ٦. لا يجوز حرمان النساء والأطفال، من بين السكان المدنيين الذين يجدون أنفسهم في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة أثناء الكفاح في سبيل السلم وتقرير المصير والتحرر القومي والاستقلال أو الذين يعيشون في أقاليم محتلة، من المأوى أو الغذاء أو المعونة الطبية أو غير ذلك من الحقوق الثابتة، وفقاً لأحكام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإعلان حقوق الطفل، وغير ذلك من صكوك القانون الدولي.

السكان المدنيين أثناء المنازعات المسلحة، وكذلك إلى قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٥١٥ (د-٤٨)، المؤرخ في ٢٨ أيار ١٩٧٠ والذي يرجو فيه المجلس من الجمعية العامة أن تنظر في إمكانية صياغة إعلان بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ أو في وقت الحرب، وإدراكاً لمسئوليتها إزاء مصير الجيل الصاعد وإزاء مصير الأمهات، اللاتي يؤديان دوراً عاماً في المجتمع وفي الأسرة وخاصة في تنشئة الأطفال. وإذ تضع في اعتبارها ضرورة توفير حماية خاصة للنساء والأطفال من بين السكان المدنيين، تصدر رسمياً هذا الإعلان بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة، وتدعو جميع الدول الأعضاء إلى التزام الإعلان التزاماً دقيقاً

١. يحظر الاعتداء على المدنيين وقصفهم بالقنابل، الأمر الذي يلحق آلاماً لا تحصى بهم، وخاصة بالنساء والأطفال الذين هم أقل أفراد المجتمع مناعة، وتدان هذه الأعمال. ٢. يشكل استعمال الأسلحة الكيماوية والبكتريولوجية أثناء العمليات العسكرية واحداً من أفدح الانتهاكات لبروتوكول جنيف للعام ١٩٢٥، واتفاقيات جنيف للعام ١٩٤٩، ومبادئ القانون الدولي الإنساني، وينزل خسائر جسيمة بالسكان المدنيين، بمن فيهم النساء والأطفال العزل من وسائل الدفاع عن النفس، ويكون محل إدانة شديدة. ٣. يتعين على جميع الدول الوفاء الكامل بالالتزامات المترتبة عليها طبقاً لبروتوكول جنيف للعام ١٩٢٥ واتفاقيات جنيف للعام ١٩٤٩، وكذلك صكوك القانون الدولي الأخرى المتصلة باحترام حقوق الإنسان أثناء المنازعات المسلحة، التي تتيح ضمانات مهمة لحماية

إن الجمعية العامة، وقد نظرت في توصية المجلس الاقتصادي والاجتماعي الواردة في قراره ١٨٦١ (د-٥٦) المؤرخ في ١٦ أيار ١٩٧٤، وإعجاباً عن عميق قلقها للألام التي تعانيها النساء والأطفال من السكان المدنيين، الذين يقعون في ظروف مفرطة الكثرة، في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة أثناء الكفاح في سبيل السلم وتقرير المصير والتحرر القومي والاستقلال، ضحايا لأفعال لا إنسانية فيصيبهم منها أذى شديد، وإدراكاً منها لما تعانيه النساء والأطفال من الآلام في كثير من مناطق العالم، وخصوصاً في المناطق المعرضة للقمع والعدوان والاستعمار والعنصرية والسيطرة والتسلط الأجنبيين، وإذ يساورها القلق الشديد لاستمرار قوى الاستعمار والعنصرية والسيطرة الخارجية الأجنبية، رغم الإدانة العامة القاطعة، في إخضاع كثير من الشعوب لنيرها وفي قمع حركات التحرر القومي بوحشية وفي إلحاق الخسائر الكبيرة والآلام التي لا تحصى بالسكان الخاضعين لسيطرتها، وخصوصاً النساء والأطفال، وإذ تأسف لاستمرار ارتكاب اعتداءات خطيرة على الحريات الأساسية وكرامة الشخص البشري، واستمرار الأنظمة الاستعمارية والعنصرية والدول الأجنبية المتسلطة في انتهاك القانون الإنساني الدولي، وإذ تشير إلى الأحكام المتصلة بالموضوع في صكوك القانون الإنساني الدولي المتعلقة بحماية النساء والأطفال في أيام السلم وأيام الحرب، وإذ تشير، في جملة من وثائق مهمة أخرى، إلى قرارها ٢٤٤٤ (د-٢٣) المؤرخ في ١٩ كانون الأول ١٩٦٨، وقرارها ٢٥٩٧ (د-٢٤) المؤرخ في ١٦ كانون الأول ١٩٦٩، وقراريها ٢٦٧٤ (د-٢٥) و ٢٦٧٥ (د-٢٥) المؤرخين في ٩ كانون الأول ١٩٧٠، بشأن احترام حقوق الإنسان وبشأن المبادئ الأساسية لحماية

* اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٣٣١٨ (د-٢٩) المؤرخ في ١٤ كانون الأول ١٩٧٤.

روزا لوكسمبورغ: امرأة ثورية حفرت اسمها على جبين الإنسانية



روزا لوكسمبورغ شخصية تاريخية ما زال حضورها قويا، رغم مرور ٨٩ عاما على موتها. ما زال فكرها التحرري حاضرا، وكذلك ثورتها التي تلهم حركات التغيير في أكثر من مكان. عبرت روزا لوكسمبورغ عن الفكرة الأممية ودعت لوحدة المستغلين والمضطهدين في كافة بلدان العالم. وما زالت هذه الحاجة قائمة وراهنة في صيغة عولمة إنسانية مقابل العولمة المتوحشة. ورفعت روزا شعار: «الاشتراكية أو البربرية» وقدمت صياغته الواضحة والصارمة على قاعدة فهمها للتاريخ، وما زال مضمون هذا الشعار يفعل فعله وإن تغيرت المسميات. وانتقدت روزا تسلطية ومركزية مفاهيم لينين قائد البلاشفة، وناضلت ضد ميول البيروقراطية (النقابية والسياسية) والمجموعة البرلمانية لاحتكار القرارات، لم يمنعها تأييدها للثورة البلشفية من توجيه النقد لما بدا لها خاطئا أو خطيرا في سياسة البلاشفة. فانتقدت قضية تقرير المصير القومي أو توزيع الأرض. ونقدت غياب الديمقراطية وانتهاكها الفظ. وقالت «إن إعطاء الحرية حصرا لمحابي الحكومة ولأعضاء الحزب فقط - ومهما كان عددهم كبيرا - هذا ليس بالحرية من شيء. إن الحرية دائما وعلى الأقل هي حرية من يريد أن يفكر بشكل مخالف. وفي غياب انتخابات عامة وبدون حرية صحافة واجتماعات غير

محدودة، وبغياب صراع الآراء الحرة، فإن الحياة لا تلبث أن تخبو من كافة المؤسسات العامة، وتتعتثر». وتصبح البيروقراطية هي العنصر النشط الوحيد، «لقد تبنيت روزا بالبيروقراطية التي وضعت يدها على كل السلطة، وتخلصت تدريجياً من كل ثوري ثورة أكتوبر».

في الخامس من آذار عام ١٨٧١، ولدت روزا لوكسمبورغ في بلدة بولونية. ومنذ ريعان شبابه، أبدت نشاطا ملحوظا في الحركة الاشتراكية. حيث انتسبت إلى حزب ثوري يدعى «البروليتاريا» استطاع حزب البروليتاريا تنظيم وقيادة آلاف العمال في الإضرابات، مع أنه تلقى ضربة قاصمة وبدأ البوليس مطاردتها، مما أرغمها على مغادرة بولونيا. انتقلت روزا ابنة الثامنة عشرة إلى سويسرا - زوريخ، وهناك انتسبت للجامعة ودرست العلوم الطبيعية والرياضيات والاقتصاد. كما لعبت دورا هاما في الحركة العمالية المحلية وفي زخم الحياة الفكرية للمهاجرين الثوريين. أصبحت المحرر الرئيس لصحيفة سبرافا رابوتنتسا الصادرة في باريس. وقد تابعت روزا لوكسمبورغ عملها كمنظرة للحزب الاشتراكي حتى نهاية حياتها. عام ١٨٩٣، قامت روزا بتمثيل حزبها في مؤتمر الأممية الاشتراكية وهناك كان على الشاب، التي لا يتجاوز عمرها الثانية والعشرين أن تناظر مع شخصيات متمرسة مشهورة. نضجت روزا لوكسمبورغ فكريا بسرعة فائقة، وانجذبت نحو الحركة العمالية الأممية في ألمانيا. بعد قليل من الزمن أصبحت أحد المحررين الرئيسيين لأهم مجلة نظرية سميت آنذاك: «الأزمة الحديثة». وكانت على الدوام مستقلة في أحكامها ونقدها.

خاطبت العديد من اللقاءات الجماهيرية ولعبت دورا فعالا في كل المهمات التي دعتهما الحركة لإنجازها. وخلال ذلك كله كانت خطبها ومقالاتها من الأعمال الإبداعية الأصيلة، إذ كانت دائما تفتح أمام قرائها آفاقا أوسع وأكبر من التي كانوا يعرفونها قبل ذلك. هاجمت روزا الإصلاحيات في الحركة الاشتراكية في كتابها الشهير: «إصلاح اجتماعي أم ثورة» بحثت فيه واقع الحركة العمالية الفرنسية ومسألة الحكومات الائتلافية. حكم على روزا بالسجن لمدة ثلاثة أشهر، بعد أن قامت بتوجيه إهانة للقصر، وفي عام ١٩٠٥ ومع اندلاع الثورة الروسية الأولى، قامت روزا بكتابة سلسلة من المقالات، طورت بها مفهوم الثورة الدائمة، ولم تكتف فقط بالتفكير وبالكتابة والحديث عن الثورة. حيث كان شعارها الأساسي في الحياة «في البدء كان الفعل».

في ٤ آذار عام ١٩٠٦ اعتقلت روزا واحتجزت حريتها وحكم عليها بالسجن لمدة أربعة أشهر،

وبعد إطلاق سراحها سحبت الجنسية الألمانية منها وطردت خارج البلاد على الرغم من اعتقال صحتها.

أصدرت روزا أهم عمل نظري لها عام ١٩١٣ هو: «التراكم الرأسمالي» أو «مساهمة في تفسير الاقتصاد الإمبريالي». يعتبر هذا أهم مساهمة أصيلة في توضيح الاقتصاد الإمبريالي ظهرت بعد رأس المال لماركس. في عشرين شباط عام ١٩١٤، اعتقلت روزا لوكسمبورغ بسبب تحريضها الجنود على التمرد. كان السبب المباشر إلقاءها خطابا أعلنت فيه: «إذا كانوا يتوقعون منا أن نقلل الفرنسيين أو إخواننا الآخرين، دعونا نخبرهم: أن لا ولا بأية حال».

تحولت روزا أثناء محاكمتها في قاعة المحكمة من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم. وتعد كلمتها التي نشرت فيما بعد تحت عنوان «السلطة العسكرية وموقف الطبقة العاملة من الحرب» إحدى أهم الإدانات الثورية للنظام الإمبريالي. وحكم عليها بالسجن لمدة سنة، لكنها لم تحتجز على الفور. وبعد مغادرتها قاعة المحكمة ذهبت مباشرة إلى تجمع جماهيري حيث كررت فيها أقوالها بخصوص الدعاية الثورية ضد الحرب.

وفي ٤ آب اجتمعت مجموعة صغيرة من الاشتراكيين في شقة سكنية صغيرة، كانت تقطنها روزا وقررت المضي في النضال ضد الحرب. شكلت هذه المجموعة بزعامة روزا لوكسمبورغ ما سمي بعصبة سبارتاكوس. بقيت روزا خلال أربع سنوات من داخل السجن بشكل رئيس تتابع قيادتها وتحريضها وتنظيمها للثوريين.

وفي الثامن من تشرين الثاني عام ١٩١٨، تمكنت الثورة الألمانية من تحرير روزا لوكسمبورغ من السجن. زجت روزا نفسها بعد ذلك بحماس وقوة في العمل لصالح الثورة. لكن الثورة المضادة كانت الأقوى. فقد تصدت للعمال المنتفضين وقتلت الآلاف، وفي ١٥ كانون الثاني عام ١٩١٩ حطم أخصم بندقية أحد الجنود من وحدات «النخبة العسكرية» جمجمة روزا لوكسمبورغ. لكن القتل لم يستطعوا محو رسالتها الحية دوماً في «تقاليد المضطهدين»، إن ارثها الثوري والإنساني الذي نقد الرأسمالية والنظام اللانساني، إرث النضال ضد النزعة العسكرية، ضد الاستعمار والإمبريالية، الإرث الذي قدم رؤية لمجتمع متحرر، ولعالم خال من الاستغلال والاستلاب والحدود، هذا الإرث بقي حيا لا يموت. لقد فقدت الحركة العمالية الأممية بموت روزا لوكسمبورغ واحدا من أنبل قادتها. وهي التي قدمت كل شيء في حياتها كما في مياتها في سبيل تحرير الإنسانية.

روزا لوكسمبورغ كتبت القليل عن الحركات النسائية وعن حقوق المرأة لأنها كانت تعتبر التفريق بين الناس حسب الجنس في المجال الاجتماعي يعتبر إهانة للشخصية الإنسانية بشكل عام. في خطابها ورسائلها وكتبتها التي ألفتها كانت المرأة الأولى التي لم تستخدم كلمة «بطلة» شاعرة، كاتبة، قائدة»، كان النضال من أجل حقوق المرأة عندها يأتي في المرتبة الثانية بعد النضال من أجل مستقبل مشرق للحركات العمالية. إن إقصاء الكلمات المؤنثة من قاموس روزا له علاقة بتطور الحركة النسائية العالمية والحركات العمالية في ذلك الوقت. تقول واحدة من مفكرات الحركة النسائية الحديثة اندريا دفوركين: إن الشكل الخطأ لا يمكن أن يغطي صحة الجوهر لدى فكر روزا التحرري.

في هذه الأيام تقام مؤسسة باسم روزا لوكسمبورغ تعد المؤسسة المشتغلة على الصعيد الوطني والدولي المتخصصة بالتعليم السياسي بمثابة منتدى للحوار بين القوى الاشتراكية اليسارية، مقرها الرئيسي بمدينة برلين. تقدم صفحات الإنترنت التابعة لها معلومات عن أهدافها واختصاصاتها فضلا عن المعلومات المتعلقة بالرابطة المسؤولة عن التنسيق التابعة للمؤسسات الإقليمية والجمعيات والأندية.

المصدر / توني كليف / روزا لوكسمبورغ / ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني / الطبعة الأولى ١٩٩٣ / دار الحوار للنشر والتوزيع - اللاذقية، سورية.
روزا لوكسمبورغ / شيوعة القرن الحادي والعشرين غياث نعيسة / الحوار المتعدد - العدد: ٧٦٧ - ٢٠٠٤ / ٨ / ٣

محمود درويش

«في حضرة الغياب»

جمانة حداد

عاد الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش إلى مرقد الأخير رام الله، لينضم إلى الأرض التي جعلها أرضا ليس للبطولة فحسب ولكن خصوصا لكل شعر حقيقي عظيم. قبل ساعات قليلة كان محمود لا يزال في قلب المحنة الخطيرة، يواجه وضعا صحيا بالغ الحرج، ويخضع للتفتيش الاصطناعي في أحد مستشفيات هيوستن، تكساس، بعدما أخضع في ٦ آب الجاري لعملية جراحية معقدة في القلب تولاهها الجراح العراقي حازم صافي، وتضمنت إصلاح ما يقارب ٢٦ سنتيمترا من الشريان الأبهر الذي تعرض أخيرا لتوسع شديد وخطر.

وقد سبق أن أجريت وهي التي كتب على أثرها «جداريته» الشهيرة. لكن القلب الذي ظل وقيما للشاعر، على رغم عطبه الجليل، حاملا معه أعباء الشعر والأرض والتاريخ، لم يستطع أن يكمل المسيرة، فدخل في عطب الغيبوبة العظيمة، تاركا الشاعر وحيدا «في حضرة الغياب».

ها قلبك، يا محمود، كان، قبل قليل، يرفرف فوق الحافة المهيبة من جديد، وكنا نسال أن لا تأخذ الحافة إلى الأبعد منها.

فقد علمنا قلبك، يا محمود، أنه لم يكن غريبا على أطوار الحافة وأمزجتها، فهي، كالأقدار، كالأرض، كالشعر، كانت ملعبه الأثير. حفظ قلبك فخاها وفجواتها ومطباتها، غيبا، وعن ظهر قلب، كما تحفظ القصائد، وكما تحفظ الأرض، فلم يخطئ حدودها يوما، ولم تدوخه يوما سكرة هونها العظيمة. وقد ظل قلبك يتلاعب بالحافة، وتتلاعب به الحافة، إلى أن أخذته، أمس، إليها.

قبل قليل، كنا نقول إن القلب إذا كان مثل قلبك، لا بد يعرفها، هذه الحافة، جيدا. وكنا نقول، ودائما قبل قليل، إن القلب الذي مثل قلبك، يعرف جيدا، أنها الحافة الصعبة، الحرون، الكاسرة، المغوية، والتي ليس من حافات بعدها. وكنا نقول، إن قلبك، شأنك، شأن شعرك، وشعبك، مرصود مثل هذه المناطق المحفوفة التي تشبه طعم المستحيل، لكنك، كالنسر المحلقات، كالقصائد المحلقة، كالفيثيق، كنت، حتى قبل قليل، إذا نزلت في واد، فشأنك أن لا تتحطم، أو تحترق، أو تسقط في عدم. وكنا نقول، شأنك فقط أن تعرف طريق الرجوع. وكنا نقول، أنت لا بد راجع إلى شعرك، على طريق الراجعين. وكنا نقول سترجع. لا مفر.

كنا نقول إن القلب، قلبك، يعرف هذا كله. ويعرف قدره جيدا. وكان قدره يقول له أن يكمل الطريق، لا أن يخون.

لكن القلب الذي اختبرك طويلا أيها الشاعر الكبير، عاد لا يستطيع أن يظل يختبر، كنت، أيها الشاعر، حتى قبل قليل القليل من الوقت، لا تبخل على القلب بالاختبار. كنت تدأويه بما يليق بك وبه، ليعود إليك وإلى شعرك وشعبك، وكنت تنده هذا القلب، بأسراره بألغازه بكلماته، فيعرف حدوده معك، ويصعد دائما من هاوية إلى حيث تقيم النور. وقبل قليل كنا نسالك أن تنادي قلبك هذا على الفور. وقيل قليل كنا نلح عليك أن تناديه الآن، وأن لا ترجىء إلى غد. وأن تزجره، وأن تزلزله، وأن تهزه من تعب، وأن تبلسمه بشعرك، ليعرف القلب حينئذ ماذا ينبغي له أن يفعل. وكنا نقول: هو لا بد فاعل. وكنا نقول: سيفعل.

لبنان منذ ساعات قليلة كان كله يناديك، يا محمود، لا أنا وحدي. شعراؤه، كتابه، أهله، كانوا يسألونك أن تخاطب القلب الجريح باللغة التي يفهمها هذا القلب الجريح. وكنا نقول حتى قبل قليل، إن الوقت هو الآن وقت اللغة، أيها الشاعر، لا وقت الأطباء فقط. وكنا نسالك أن تنادي قلبك باللهجة التي لا يتقنها سوى الشعر. ومن مثلك، كان يعرف ما به هذا القلب. وكيف يعود ليخفق في صدرك، في شعرك، مثلما يخفق ضمير الأرض في شعب فلسطين.

شعراء لبنان، كتابه، وأهله، كانوا حتى قبل القليل القليل من الوقت، يسألون قلبك الشفاء، وكنا نسالك أن ترسل إلى قلبك نداءنا إليه، مشفوعا بالرجاء، بل بالحب الكبير.

لكننا، مثلك الآن، نفهم ماذا يعني أن يخرج القلب على الحافة ولا يعود يعرف الطريق إليك.

لا بد أن القلب طار، كما العصافير، كما النسر، لينضم إلى وكر النسر في أرض الجليل.

حضور المرأة الفوية.. وتاريخ لهزائمه الموت في جدارية درويش

عزت عمر

لا أعرف لماذا لم يخطر لي أن الموت سيهزم جسد محمود درويش المصنّى ذات يوم، وربما لأنني رأيت فيه قلعة شعرية تصمد أمام الموت آلاف السنين، وربما لأنني رأيت على الدوام كأننا أخضر، إذا ما عصفت به الشتاء استعداد خضرته ربيعا فعاد إلى عطوره ونرجسه، عاد إلى شامه وحماماته البيضاء وتدققه النهري، أشبه بطائر الفيثيق الأسطوري الذي يعود إلى الحياة كلما لامست النار جناحيه..

الآن مات محمود، بل مات جسد محمود، بينما هو ظل باقيا بيننا بأشعاره المتحدبة أبدا سير الموت وفجائعه، وبمجازها الذي أضاف إلى تاريخ الإنسانية إضافة حقيقية فاعلة ومثمرة، وبعطورها مألوفة الأمكنة عمقا مختلفا، كروما يعتصرها الصيف ليشرّب نبيذها قراؤه ومحبوه، وكنت أنا واحدا من ملايين سافروا مع فراشاته إلى بلاد الزيتون، وسائر مدن العالم حاملين غبار الطلع الذي سيزهر كل يوم.

والخضرة هنا غالبية ومتصصة.. ليست الخضرة هي الحياة الدائمة التجدد مهما عدت عليها عوادي الجفاف والتصحر؟ ليست هي الأمومة التي ما انفكت تمنح البشرية حياتها وصخبها وعنفها؟ إن حضور المرأة في الجدارية هو حضور الأنثى الكلية: القوية، القادرة، الحاملة، الحاوية... حضورها دائم إما بشكل مباشر أو في ما نستنتجه من دلالات إيحاءية فهي: المرأة والفرشة والجرة والبحيرة والقصيدة والنجمة والسحابة وحب القمح.. هي الطبيعة التي اغتالها الأقوياء في أزمنة العنف والصراخ:

«في الجرة المسكورة انتحبت نساء

الساحل السوري من طول المسافة،

واحترقن بشمس أب. رأيتهن على

طريق النبع قبل ولادتي. وسمعت

صوت الماء في الفخار يبيكين: عدن إلى السحابة يرجع الزمن الرغيد..»

يهزأ بالموت من خلال المقارنة بين حياة الإنسان الغنية بكل فعل إنساني، وغربة الموت في منفاه فيأخذ في إذلاله بتذكيره بجملة من الأشياء الإنسانية: «لم تكن طفلا



صحتك

النمو العقلي للأطفال

تهاني عبد

نموذجاً للنمو العقلي عند الطفل يمر بثلاثة مراحل متتالية في هذه المرحلة العمرية هي:

١- التمثيل العملي: وفيها يفهم الأطفال الأشياء عن طريق اللعب، فمثلاً يتعرفون على معنى المفاهيم أو الكلمات من خلال قيامهم باللعب، فالكرسي للجلوس والعشاء في الليل والطبيب هو الذي يعطي العلاج للناس وهكذا.

٢- التمثيل الصوري: وفيها يتعلم الأطفال عن طريق مستوى تعليمي آخر ألا وهو الصور، فالطفل مثلاً يستطيع أن يتعرف على الملعقة أو القلم أو الكرسي أو السيارة ثم يقوم برسمها دون الحاجة إلى تمثيل أدوار تتعلق بها مثل تناول الطعام أو قيادة السيارة.

٣- التمثيل الرمزي: في هذه المرحلة يستطيع الأطفال أن يترجموا الخبرات التي مرت عليهم إلى لغة ويمكن لهم استخدام الكلمات المناسبة للتعبير عن هذه الخبرات، وهي بداية مرحلة التفكير المنطقي والاستنباطي عند الطفل. ويرى برونر أن التمثيل الرمزي يمكن الفرد من تشكيل خبراته المختلفة عن طريق البيئة التي ينتمي إليها، أي أنه يرى أنها بداية لاكتساب عادات وتقاليده ومعايير المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل.

إن هذه المراحل التي اقترحها برونر تشير بشكل واضح إلى الكيفية التي يمكن للتربويين أن يتخذوها منها في التعامل مع عملية تعليم الأطفال للمفاهيم المختلفة، أو إكسابهم معلومات ومعرفة مختلفة عن المفاهيم الحياتية، كما تشير الإمكانية العقلية التي يبديها الأطفال في هذه المرحلة العمرية إلى أن الجانب السلوكي والإجرائي مهم في ضمان انتقال التعلم بشكل صحيح وبأسرع الطرق مما يتطلب من التربويين أيضاً اتباع طرائق تربوية وتعليمية تؤكد على الجوانب الإجرائية والعملية بما يناسب عمر الطفل في هذه المرحلة. فالهدف العام من التربية هو إكساب الأطفال مفاهيم تربوية وتعليمية بما يضمن انتقالها بشكل صحيح لهم وبأفضل الطرق التي يمكن أن تساعد على تخزين هذه المعلومات المختلفة في الذاكرة وبالتالي استرجاعها بشكل مناسب وصحيح عند الحاجة لها في حياتهم العملية وأقل مقدار ممكن من نسيان تلك المعلومات، فلا بد إذن من توظيف جميع الإمكانات التي تصب في خدمة تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي ومنها إقحام النظريات والنماذج والمشاريع التربوية في مناهج الأطفال وطرائق تدريسيهم لتحقيق تلك الغاية السامية.

يطلق بعض التربويين على المرحلة العمرية التي تقابل من سن ٢ إلى ٦ سنوات بمرحلة السؤال لكثرة ما يوجه الأطفال من أسئلة مختلفة بهذا العمر للآباء، وعادة ما تبدأ أسئلتهم بـ (ماذا؟ لماذا؟ متى؟ كيف؟ أين؟) .. لأنهم يحاولون أن يزيدوا من معلوماتهم التي تخزنها مخازن الذاكرة بشكلها البسيط من أقرب الناس ثقة وصلة بهم. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن حوالي ١٠٪ من كلام الأطفال في هذه المرحلة عبارة عن أسئلة عامة، إذ أن سلوكهم يتميز بالاستطلاع والاستكشاف.

كما يلاحظ في المرحلة العمرية لاسيما في أواخرها معرفة بالأشكال الهندسية الرئيسية مثل الدائرة والمربع والمستطيل والمثلث. وبالتدريج يقوم الطفل بتطوير لغته من خلال الخبرات التي يكتسبها من الذين حوله لاسيما بالأشياء التي تتعلق بواقعه المادي مثل أسماء المأكولات والمشروبات والملبوسات (يعطيها الطفل تسميات خاصة به في بداية هذه المرحلة). ويلاحظ أيضاً في أول هذه المرحلة عدم قدرة الطفل على التركيز والانتباه ثم تزداد هذه القدرة تدريجياً بمرور الزمن، أما الذاكرة فتكون في بداية الأمر ذاكرة مباشرة، أي أن الطفل يتذكر المعلومات بعد تلقيها بمدة قصيرة جداً لا تتجاوز بضعة دقائق، ويكون تذكّر العبارات القصيرة والمفهومة أسير من تذكّر العبارات الغامضة، كما تزداد سرعة تذكّر الطفل للأرقام بمرور الزمن أيضاً لاسيما الأرقام المرتبطة بمواقف مادية من واقع حياة الطفل، ويكون التخيل عن طريق اللعب الإيهامي أو الخيالي وأحلام اليقظة، إذ يطغى الخيال على الحقيقة في هذه المرحلة العمرية، ويقوم الطفل بتوظيف الخيال للقيام بأدوار الكبار مثل دور المعلم أو الطبيب أو الأب أو الأم وهكذا.

إن النمو الجسدي وأسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية والتغيرات البيئية المختلفة والدافعية الاجتماعية وحجم الفرص المتاحة أمام الطفل تؤثر في نموه المعرفي والعقلي، وقد أشار إلى هذه النتائج كل من عالم النفس فيرون سنة ١٩٦٧م وبروفي سنة ١٩٧٠م وجملة من الدراسات التي بحثت في نفس الموضوع في السنين التالية. كما وجد أن غياب الأب أو الأم بشكل أو آخر من الأسباب التي قد تؤثر بشكل أو آخر وبمستويات مختلفة بين الأطفال على نموهم العقلي.

لذا استناداً على ذلك اقترح العالم النفسي المعرفي المشهور برونر



صديقتي المدللة

محمد البابا

قالت بدلالها المعهود: إذا لم وافق على الزواج منه أنا، وهي... فمن ستزوجوه وتحل له إشكاليته مع زوجته، بعد أن وصل الحال بينهما إلى طريق مسدود؟

تاملتها وقلت: افتراض وجيه، ولكن لماذا لا تحاولي أن تلطفي الأجواء وتحاولي أن تعيدي بناء أسرة قوامها خمسة أفراد، عله يكون واجبا أنبل من افتراض.

تملمت في مكانها وأجاب بغضب، أولاً تعتقد أنني قمت بهذا الدور، صحيح أنني مدللة وبنيت عز ورفعة، لكنني لا أنسى دوري كإنثى، كأم، كمرأة، تضع نفسها مكان الأخرى.

وتابعت بقسوة: ثم إنه ليس حراماً... الله حل اثنتين وثلاث وأربع، تهدت من أعماقي وقلت: لأول مرة أرى فتاة غاية في الجمال لا يكفيها مرتبها زينة وملابس، مؤدبة مندنية، مثقفة، تفقد بوصلتها أمام رجل يكبرها نحو ١٨ عاماً.

لممت قواي وقلت لها أجبيني أنك لست عاشقة، وكل ما بداخلك مجرد مشاعر لا تتجاوز الراحة النفسية، الحب العفوي، البرئ، لم يصل بعد مرحلة العشق أو العمى كما يقولون، «مرأة الحب عمياء»، إذا فلماذا أقنعت نفسك به؟ صمتت، دون أن تنبس ببنت شفة، وقالت: «عليّ أن أراجع نفسي وأعرف السبب ما دام الأمر لم يصل مرحلة العاطفة العمياء».

تركتها يومها وانتظرت يوماً وثلاثة وأربعة، علمني أسمع تعليقاً أو تنويهاً

حول الأمر، حتى فاض بي الكيل واختلقت حجة لمقابلتها وحدث ذلك، إلا أن المفاجأة كانت أكبر، فقد غسل دماغها دكتورها ذو المكانة المرموقة، حتى بدت غير قابلة للنقاش، وكل ما أدلت به: «سأترك الأمر لوالدي ليأخذ القرار الأخير، فلم أعد أملك قدرة على قيادة بوصلة المصير وصحة القرار، لكنني لن أرفض لو خيروني وتركوا لي القرار الأخير».

شعرت بانتكاسة يومها، رغم أنني أؤمن بتعاليم الدين الإسلامي واحترام الرأي الآخر.

مرت الأيام وبعد أسبوع، إذا بهاتفني يدق، عرفتها مباشرة من «ألوهها» التأثية، حدثتني، راحت بي وجاءت في الحديث، وفي النهاية قالت لي: «اسمع يا صديقي العزيز، أنا تراجمت عن قرار، اتصلت به قبل يومين وكنت محتاجة للحديث معه، أقفل الجوال وأجابني (مشغول مع إبني في المشفى)».

وتابعت: «شعرت حينها بشفقة لأمره، لكنني تخليت الأمر الآخر، أطفاله، وقتها، إنتمائهم، حينئذ النهائي، وسألت نفسي مائة سؤال وسؤال».

وأضافت الفتاة المترددة: «مضت ثلاثة أيام دون أن يهاتفني، واكتفى فقط برسائل عبر الهاتف تعبر عن إنشغاله، أدركت يومها أنه يتوجب عليّ الرحيل، فأننا لا أحتمل غداً تشتت رجلي بين عائلتي وإنشغالي وواجبات وغير ذلك... وعادت للسؤال المعهود: قلت لنفسك لماذا أنا؟ ماذا ينقصني؟ كم سأعيش من العمر معه؟ أقنعت نفسي بالإجابات رغم أنني كنت تخليت عنها قبل أيام فقط».

حاولت يومها أن أوازن الأمور بين العاطفة والعقل، بين الحب والمنطق، بين الواقع والخيال، حتى لا أزيد من وتيرة حزنها وأعمق في الوقت ذاته ما وصلت إليه من نتيجة عملية قبل الارتباط، وأجبت لأول مرة بعاطفة جياشة: «الحب أجمل إحساس في العمر، لكن المنطق يجب أن يكون أحياناً أقوى من مشاعرنا».

تركتها يومها وكلي خوف من الأيام القادمة، وتأثيرات الرجل المثقف، الذي يرى أن طريقه مع زوجته باتت محالاً، ومن حقه أن يعيش ويتزوج ويحب من جديد، حتى لو كانت فتاته المدللة.

تركتها وقررت أن أكتب قصتها هنا وانتظر، أنا، وأنت، وهي وكل من يقرأ قصتها، خيارها الأخير، فما زالت القصة بلا خاتمة نهائية.

هموم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

ستظل أنت

هل حقاً تركتنا أيها المتيم والمتمم، أيها العاشق؟ يا من علمتنا أن نحب أمهاتنا أكثر، وأسلت الدموع من عيوننا وأنت تذكرنا بنكة خبز أمهاتنا ورائحة قهوتهم، وجعلتنا نحب زهر اللوز أكثر.

منذ البدايات وعلى أرض البدايات التي كانت تسمى فلسطين وصارت تسمى فلسطين، كنت صادقاً في شعرك وفي انتمائك للمقهورين، وصرخت في وجه كل أشكال الاستبداد، وأكدت على عروبك في وجه من سلبوا الأرض والهوية، وقلت سجل في رأس الصفحة الأولى، سجل أنا عربي، ورقم بطاقتي خمسون ألف، وأبناي ثمانية وناسعهم سيأتي بعد صيف. وعندما ازداد جبروتهم وتمادوا في غيهم قلت لهم بكل جرأة انصرفوا ولا تموتوا بيننا، فلنا هنا ما نعمل، لنا الماضي ولنا الحاضر والمستقبل. وطالبتهم أن يخرجوا من جرحنا ومن ملحنا، وأعلنت لهم بكل وضوح أن أن تنصرفوا.

لم تكن نعلم أن قلبك الكبير بحجم الوطن سيخذلك ويخذلنا وينتصر عليك بالموت، ليجعلك تتوقف عن عشق عمرك خلا من دم أمك، فهل كفت عن الخجل؟ بكتك أمك وبكتك نساء فلسطين ورجالها، وبكتك نساء ورجال العرب وكل من قرؤوا شعرك وأحبوه.

هل سترتاح الآن، قد اتعبناك وحاصرناك، وربما نكون قد قتلناك بخلافاتنا، حاولت أن تظل أنت، رغم أن الكثيرين منا لم يعودوا هم، بل أصبحوا غيرهم، لن نخطئ في كتابة اسمك على التابوت بحروفه الخمسة المستوية، فقد نقشناه في قلوبنا قبل أن ننقشه على حجر بارد سيعتلي مثواك الأخير.

كل شيء في حياتنا أصبح مؤقتاً، لا نستطيع حتى أن ندفن موتانا ليستقروا في قبورهم، شهداؤنا يدفنون في المنافي مؤقتاً لحين العودة إلى الوطن، ورئيسنا ورمزنا ياسر عرفات يدفن مؤقتاً في رام الله انتظاراً لتوفر إمكانية نقل رفاته إلى القدس، التي حرم منها منفيًا وعلى بعد قليل منها، وها أنت أيضاً حتى بعد موتك ستمتطي سرير الغربية في رام الله، ولن تدفن بالقرب من والدك، ولا في البروة التي شهدت صرختك الأولى، ستدفن مؤقتاً في رام الله التي أحببتك بهوائها وناسها وتلالها، حتى احتضنتك في عودتك الأخيرة لتظل بين أهلها.

هكذا هم العظماء، يرحلون بصمت ودون ضجيج، حملت جرحك وشريان قلبك المتضخم وذهبت بعيداً، متخذة قرار إما الحياة دون ألم في القلب، وإما الموت. فلم تكن تقبل بأنصاف الحلول، رفضت أن تخرج من العملية مشلولاً، وفضلت الموت على الشلل، فأما أن تعود على قدميك، أو في تابوت، فأما أن تكون أو لا تكون تلك هي المسألة.

تركت فراغاً هائلاً بيننا، ذهبت عنا بجسدك، لن ننظر على أحر من الجمر إصداراتك الجديدة بعد الآن، ولن نصطف في الطابور لنحظى بتوقيعك على أحد دواوينك الجديدة، لكننا سنظل نغلق عليك قلوبنا، ونغمض جفوننا محاولين الإحتفاظ بصورتك الأخيرة، وستظل أشعارك تتردد تحفظها الأجيال جيلاً بعد جيل، ولن تموت فينا، فالشعراء لا يموتون.

وداعاً يليق بك، بعد أن سقط القناع عن القناع، بل سقطت كل الأقنعة، وظهر زيف الوجوه من المحيط إلى الخليج، ومن الشمال إلى الجنوب، وبقيت وحدك يا يوسف ويا أحمد العربي، إحتك لا يحبوك ولا يريدونك بينهم، وقد القوك في الحب، لكننا نحبك وسنظل نحبك، وسنحاصر حصارنا بك فيكفينا أنت، قالها العدو قبل الصديق أن للفلسطينيين كنزاً وثروة، كنت ثروتنا وكنزنا وستظل.

حزننا باتساع البحر والسماء، وألمنا كبير بحجم الكون، لكنك غرست فينا الأمل، ولم تنكسر يوماً رغم أن السروة انكسرت، ورغم قسوة العدو والأخ والصديق، بقيت لا تخجل من هويتك، ونحن كذلك، لكننا مثلك نخجل من تصرفات بعضنا، ربما يكون موتك جرس إنذار لنا نلتفت على قرعه لنعيد إصلاح ما أفسدناه بحماقاتنا، لنحافظ على ما تبقى لنا وهو قليل، حتى لا نندثر كبعض الأمم التي غيبتها التاريخ، فالتاريخ لا يرحم.

itaf1957@yahoo.com

للإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة: روز شوملي مصباح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

شارع الإرسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي أصحابها



نطعم في منابيع الأيام



طاقم شؤون المرأة



تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ إيماننا من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah

■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.